

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ....خاصة بالأعضاء

العدد السابع عشر السنة السابعة والعشرون سبتمبر (النصف الاول) ١٩٩١

رأينــا

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الوطني الفلسطيني والمدخل العملي للإلتزام الوطني

تأتي جولة بيكر السابعة الى المنطقة مع بداية العد التنازلي لموعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، واذا كان الكثيرون يعتقدون ان تحديد موعد المجلس قبل شهر اكتوبر الذي تحدد مبدئيا كشهر يمكن ان يبدأ فيه مؤتمر السلام بناء على اتفاق قمة موسكو بين بوش وغورباتشوف، فان هذا الاعتقاد ليس ببعيد كل البعد عن الحقيقة الموضوعية. فعلى الرغم من ضرورة انعقاد المجلس بتشكيله الجديد تمسكا باللائحة الداخلية لمنظمة التحرير الفلسطينية فأن الاحداث الجارية في المنطقة تتطلب موقفا فلسطينيا متماسكا ومتلاحما ومتفاعلا على أسس ديمقراطية يعبر عن الارادة الجماعية للشعب الفلسطيني. ولقد انطلقت أصوات كثيرة تحاول أن تعبر عن أراء فردية او اجتهادات لمجموعات او منظمات او فصائل الا ان هذه الاصوات وهذه الاجتهادات تظل بعيدة عن موقع القرار. وهي وان دخلت في اطار الحق الديمقراطي بالتعبير عن الافكار والتطلعات فان بعض هذه الافكار والطروحات التي تتعارض بشكل سافر مع الثوابت التي أكدها المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي الفلسطيني ومؤتمر حركتنا ومجلسنا الثوري فانها وقد اقترب موعد المجلس توضع فيه على المحك لكي يعبر المجلس باعضائه القدامى والجدد عن رأيهم فيما يجب أن يصدر عن المجلس من قرارات تتعلق بالمسيرة النضالية الثورية وبالموقف الذي يقرره المجلس في مواجهة التصفية التي تستهدف القضية الفلسطينية. وكيف يجب ان تكون المواجهة والخطة الاعتراضية التي تحرم الاعداء الامريكيين والصهاينة من الاستفراد برقبة منظمة التحرير بعيدا عن أسوارها الثلاث التي يمكنها بالتمترس خلفها ان تجعل عاصفة حفر الباطن تذهب هباء.

فسور الشرعية الفلسطينية، والذي يؤكده اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني وما سيصدر عنه من قرارات، مدعوما بسور الشرعية العربية التي أقرتها القمم العربية واجتماعات الجامعة العربية مؤخرا في القاهرة والتي اكدت على أهمية وحدة الموقف والتنسيق بين دول المواجهة،

التتمة ص٢٣

قضايا تنظيمية

مرحلة العضوية في منظمات القاعدة في الأقاليم

تنقسم المنظمات الحركية او الاطر الحركية في واقع التركيب التنظيمي الى ثلاثة انواع هي :

اولا : المنظمات او الاطر القيادية المركزية وهي المؤتمر العام والمجلس الثوري واللجنة المركزية والمكاتب المركزية وقد اضيف اليها كل من المكتب السياسي والمجلس العام.

ثانيا : المنظمات القيادية في الاقاليم وهي مؤتمر المنطقة ولجنة المنطقة ومؤتمر الاقليم ولجنة الاقليم او لجان العمل في الاقاليم والمناطق.

ثالثا : منظمات القاعدة وهي : الخلية والحلقة والجناح.

وتعتبر الشعبة هي المرحلة الانتقالية من منظمات القاعدة باتجاه المنظمات القيادية في الاقاليم، حيث ان اعضاء لجان الشعب هم اعضاء في مؤتمرات المناطق حيث يتوفر النصاب لهذه المؤتمرات.

وبالتالي فانه ابتداءا من الشعبة يبدأ حق المشاركة في المؤتمرات وحق الانتخاب وحق الترشيح كما تبدأ الصفة الطليعية للعضو بالبروز، حيث ينبغي ان يكون قد تزود بالاعداد الكافي في منظمات القاعدة لاكتساب هذه الصفة.

اذن ان دور منظمات القاعدة الاساسي يتلخص في اعداد وتربية الاعضاء وتزويدهم بافكار الحركة وبالوعي السياسي المطلوب، وكل ذلك من خلال النظرية والممارسة في آن واحد.

ولا يقتصر دور العضو على هذا التزود في منظمات القاعدة وانما مطلوب منه ايضا القيام بالمهمات المعتادة والمشاركة في الواجبات النضالية وفقا لظروفه ومتطلبات الحركة ونضالها.

وعليه نستطيع ان نقول انه عبر منظمات القاعدة تقع على عاتق اعضاءها الواجبات المتعددة ومنها :

اولا : المشاركة في تنظيم وكسب الاعضاء الجدد وقيادة خلايا الانصار والاطر الادنى وتنفيذ البرامج الحركية لهذه الاطر.

ثانيا : المشاركة في العمل الجماهيري وفي كسب الجماهير ونشر افكار الحركة وتاييد الحركة في صفوفها، والمشاركة في النضالات الجماهيرية وفقا لبرامج الحركة وتوجيه هذه النضالات وقيادتها.

ثالثا : المشاركة في المهمات الاعلامية بنشر المواد الاعلامية وتعميمها وسط الجماهير ولدى الرأي العام الخارجي، والتحرك الفعال عبر المناسبات المختلفة لاظهار الجوانب اللازمة من قضية فلسطين وتعريف الرأي العام الخارجي بها.

رابعا : المشاركة في مهمات العلاقات الخارجية على المستويات المحلية والتعاون مع امتدادات الاحزاب والقوى الصديقة بما يعكس السياسات الحركية المركزية بهذا الخصوص.

خامسا : القيام بالدور النشيط في مجال المنظمات الشعبية سواء بالانخراط في صفوف هذه المنظمات، كل حسب اختصاصه، او بكسب التاييد من اعضاء هذه المنظمات لسياسة وبرامج الحركة، او بالعمل النشيط من اجل نجاح القوائم التي تضعها الحركة او تدعمها في انتخابات الهيئات القيادية لهذه المنظمات الشعبية.

سادسا : المشاركة في جمع التبرعات المالية من الجماهير ومن الاصدقاء كموارد مالية للحركة.

سابعا : القيام برصد المعلومات التي تتعلق بامن الثورة والقضية، وترويد الاطر الاعلى بهذه المعلومات اولا باول عبر التقارير الخاصة، والقيام بالمهمات المطلوبة في هذا المجال.

ثامنا : القيام بالمهمات النضالية التي يتم التكليف بها حسب الظروف ومقتضيات النضال سواء داخل او خارج الارض المحتلة، او عن طريق التطوع للخدمة في القوات.

تاسعا : ممارسة وتلقي برامج التربية والتثقيف واعداد الكوادر، هذه البرامج الخاصة بالاعضاء في مرحلة العضوية في منظمات القاعدة.

ويتم تنفيذ هذه البرامج عبر اسلوبين :

الاول : وهو دورات الكوادر التي تعد من قبل مكتب الشؤون الفكرية والدراسات لهؤلاء الاعضاء سواءا عبر مدارس للكوادر او دوراتها مكثفة او عبر المعسكرات التي تقدم دورات عسكرية وتثقيفية في آن واحد وفقا لتجربتنا الماضية.

وتشتمل دورات المعسكرات على الجانب العسكري من تدريب اول في مجال التهيئة البدنية والتعلم على استخدام السلاح وهندسة المتفجرات والتعبئة وتنظيم العمل القتالي الخ...

وعلى الجانب التثقيفي الفكري السياسي عبر المحاضرات المكثفة في مجالات الافكار والمبادىء الثابتة والوضع السياسي الراهن والمستجدات السياسية.

الثاني : وهو تنفيذ البرامج التثقيفية من خلال اطر المنظمات القاعدية، وتعتبر هذه البرامج خطوه تالية للبرامج المعطاه في مرحلة الانصار حيث يجب ان تشتمل على ما يلي :

أ - دراسة مطورة لقضية فلسطين من جوانبها التاريخية والواقعية، وامام القانون الدولي، ومن منظور العلاقات الدولية.

ب - دراسة الكيان الصهيوني وتركيبته السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.

ج - دراسة النظام الاساسي دراسة مستفيضة وخاصة عبر شروحات هذا النظام في كتابي "التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا" و"الاضافات والتعديلات في النظام الاساسي بعد المؤتمر الخامس للحركة".

حيث ان هذين الكتابين هما عباره عن كتاب واحد في جزئين.

ح - دراسة المواضيع الاساسية والثابتة في نشرة فتح وخاصة ابواب رأينا والقضية التنظيمية والتحليل السياسي، واعتماد مواضيع النشرة المختلفة للقراءات الجماعية عبر الاطر لاعضاء المنظمات القاعدية.

هـ - دراسة التعاميم الحركية التي تصدر او الرسائل التنظيمية والاخبارية.

و - مواكبة تطورات الوضع السياسي الحي ومستجداته باستمرار.

ز - قراءة اخبار الحركة ومتابعة وقائع حياتها الداخلية الاساسية وبصورتها العامة.

وعلى الاطر القيادية التي تشرف على منظمات القاعدة ان تبلور هذا البرنامج في جلسات حركية لدراستها عبر الاطر ومن قبل الاعضاء.

ومن السهل ان تشترط هذه الاطر توفير هذا البرنامج بشكل منظم ومتكامل، ولكن هذا لا يكفي، اذ يجب على هذه الاطر ان تقوم بجمع وتوزيع الجلسات الحركية وفقا لهذا البرنامج من مصادرها الثابتة عبر الادبيات

والكتب المتوفرة وعبر كتابي "التنظيم" و"الاضافات" المذكورين وعبر نشرة فتح.

اذن يجب ان يبذل شيء من الجهد باستمرار، ذلك ان الحياة تتطور واصدارات الحركة مستمرة وفي كل مرحلة يجب ان يتم استخلاص المواد المناسبة، وان يبذل هذا المجهود بصورة اساسية من قبل الاطر القيادية التنفيذية في الاقاليم.

من ناحية اخرى ينبغي ان تتم متابعة الاعضاء لتشجيعهم في مجال التثقيف الذاتي او التثقيف الذاتي الموجه عن طريق قراءة الكتب والدراسات المحددة او المحددة المجالات والمواضيع.

على كل عضو ان يقوم بواجب التثقيف الذاتي بمتابعة قراءة الكتب باستمرار وان ينتقي تلك الكتب وفقا لميوله ومقتضيات التثقيف السياسي والتنظيمي والفكري الضرورية للحياة السياسية وللنضال من اجل قضية فلسطين.

وتظهر نتائج التثقيف الذاتي عبر فعالية وثقافة وكفاءة العضو نفسه، فبقدر ما يقوم العضو باعداد نفسه او بالمساهمة في هذا الاعداد فانه يصبح مؤهلا للقيام بدوره النضالي ولشق الطريق عبر صفوف الاطر القيادية باتجاه دور اكبر واوسع باستمرار.

لا يقتصر العمل التربوي للاعضاء في منظمات القاعدة على جانبي تنفيذ المهمات والبرامج التثقيفية، بل لابد ايضا من جوانب اخرى للعملية التربوية التنظيمية، منها تلك الجوانب المتعلقة بتنمية بعض الخصائص والصفات وفي مقدمتها تمتين ذلك الارتباط الوجداني والنفسي بفلسطين وحبها، ورفع مستويات الاستعداد للتضحية والعطاء، والقدرات المتعلقة بقوة الارادة والاعتماد على النفس والمثابرة، وروح النقد الذاتي، والمسلكية الثورية.

ان تنمية هذه الخصائص يتم عبر تنفيذ المهمات والتثقيف وعبر التقاليد الخاصة والدائمة والتوجيه المعنوي المكثف والدائم.

لابد ان تشتمل برامج الاعداد على بعض التوجيه المعنوي عبر السلوك او الطقوس التنظيمية وعبر عوامل الشحن المعنوي المكثفة.

كذلك يجب التربية على المبادىء التنظيمية وفي مقدمتها مبدأ الانضباط الواعي والحازم، ومبدأ تقبل قواعد الديمقراطية ونتائجها ومظاهرها تقبلا كاملا، ومبدأ العمل الجماعي والقيادة الجماعية في الحركة.

هذه المبادىء التي يجب ان تتم دراستها عبر ادبيات الحركة توجب ايضا خلق حالة الاعتياد عليها والقدرة على تطبيقها وممارستها، لأن خلق نفسية العضو القادرة على التعاطي التطبيقي مع هذه المبادىء هو اهم بكثير من مجرد تثقيفه بها.

ومن البديهي انه لكي يتم خلق الاستعداد النفسي لدى الاعضاء لاعتياد هذه المبادىء وممارستها لابد من تطبيقات خلاقة لها وبشكل مستمر ويومي ، ولابد من ملاحظة مدى تقبل كل عضو لهذه المبادىء عبر سلوكه اليومي وممارساته. وفي ضوء هذا التقبل ينبغي ان يتشكل احد عوامل تقييمه وتقييم مسيرته وأهليته للتدرج عبر المراتب.

اذن ان العمل في منظمات القاعدة له الجوانب والابعاد المتعددة، ولكل جانب من هذه الجوانب يجب ان يكون هناك اهتمام خاص وبرنامج خاص، وبدون ذلك لا يمكن ان تكون مرحلة العضوية في منظمات القاعدة هي مرحلة التكوين الاساسي للاعضاء.

ان مرحلة العضوية في منظمات القاعدة في الاقاليم، هي التي يتقرر عبرها سلوك وملامح المسيرة النضالية للاعضاء، وهي المرحلة التي يتم فيها فرز القدرات القيادية وزرع الصفة الطليعية او صقلها في كل عضو.

وعليه تعتبر هذه المرحلة مرحلة التاسيس في حياة اي عضو والتي بناءا على حسن الاعداد فيها تستقيم مسيرته ويتضاعف عطاءه وتظهر مدى فعاليته.

وتظهر في بعض الاقاليم نزعة تجاوز هذه المرحلة اما باعتبارها مجرد مرحلية شكلية وبدون مضمون وعمل حقيقي فيها واما باتاحة الفرصة لبعض الاعضاء للقفز عليها، وهذا امر في غاية الخطورة والتأثير على المستقبل التنظيمي للاعضاء، وتحديدا ينبغي ان تنفذ هذه المرحلة بكل ابعادها ومستلزماتها بحزم ودقة لانه بذلك يكون التاسيس الحقيقي للاعضاء.

الانتفاضة

موضوعات من الانتفاضة

اذا كان العمل النضالي خصوصا والعمل السياسي عموما يحتاج باستمرار الى فكر مستقبلي، فان تربية السلوك المستقبلي للفعل خاصا او عاما يحتاج لمثل هذا الاستشراف دائما. وانطلاقا من ذلك، نحاول في هذه الورقات القليلة ان نقرأ معا عددا من الموضوعات، ذات الصلة بالتجربة من حيث هي استشرافا للسلوك المستقبلي، الذي نعمل جميعا ليصل بناء الى الحرية والنصر النهائي.

١ ـ ضرورة التقييم المستمر:

ان اهمية التقييم في العمل النضالي لا توازيه أهمية اخرى، باعتباره الاداة التي تنقل الممارسة العملية من مستوى، الى مستوى ارقى، فهو يؤدي عمليا لان نرى نواقصنا ونقائصنا، وسلبياتنا وايجابياتنا، نراها فنحللها، نقرأها ونعرف اسبابها، فنعمل على تلافيها في سلوكنا الجديد، وهذا الاجراء العملي ينتج ناتجا فكريا يغني رؤيتنا النظرية والفكرية.

ان الاهميتين السابقتين العملية والنظرية لممارسة عملية التقييم، فرضتنا التقييم كأحد الاسس النظرية في عملية بناء وحياة التنظيم الثوري. ورغم ذلك، فان لدينا حاجة عملية ميدانية، تفرض علينا الالتجاء المستمر لعملية التقييم المستمر وفي كل المجالات السياسية والتنظيمية والجماهرية والعسكرية، وهي طبيعة العدو وتنوع اساليبه واخضاعه لتجربته ايضا لعملية قراءة وتقييم مستمر.. ان العدو ـ يجب ان نعترف بذلك ونراه ـ يكتسب نجاعته التطبيقية من خلال ممارسته الدائمة لعملية التقييم. فهو يقرأ الفاشل من تجربته كما يقرأ الناجح منها، ولذلك يضع تصورات ويعدل ويطور بناء على التجربة الميدانية. وطالما ان الخصم يمارس مثل هذا، وهو الذي يملك الاداة المتطورة والجيش المتطور ويحتل الارض، فالاولى بنا ونحن الاضعف في ميزان القوى، ان نجعل من التقييم المستمر اساسا بناء عملنا الانتفاضي باشكاله المتنوعة.

ان التجربة الكاملة لا توجد بعد؟ ولان الطبيعة الانسانية قاصرة عن الكمال فالأولى بالتجربة النضالية، ان تعي هذه الحقيقة، وترى ان لا ممارسة تنأى عن حاجتها للتقييم واعادة التقويم والقراءة للصائب ومنها وغير الصائب. فلنقل ان تجربة لمجموعة من المطاردين فشلت في مهمتها، فعليها ان تطرح على ذاتها الاسئلة الهامة، لماذا؟ وكيف؟ واجاباتها على ذلك السؤالين ، سيكونان بالضرورة وعمليا، دروس التجربة المستفادة ـ نظريا ـ لمجموعات غيرها، وبذلك نستفيد ونطور انفسنا، ونفوت على العدو اخطائنا، التي ستواجه اساليب جديدة في التجربة الجديدة.

ولهذا على من ينشد الفلاح وتحقيق الانجازات النضالية، وتخطي الصعاب والظروف غير الملائمة، عليه ان يوطن النفس وهو يخوض العملية الكفاحية الطويلة، على ممارسة التقييم واعطاءه المساحة الملائمة له في العملية الجهادية ككل.

ان اعادة التألق الى حركة الشارع، وجماهيرية الانتفاضة، والى اداتنا، لابد ان يبدأ من محرك مركزي اسمه اعادة التقييم للانطلاق الى ذرى جديدة وبابداع اكبر.

٢ ـ حول ظاهرة الملثمين:

لغط كثير، دار ويدور في الآونة الاخيرة حول ظاهرة الملثمين؟ بل ان البعض تسأل حول مشروعيتها في ظل الصراع الجماهيري ونزول الناس الى الشارع؟ ومنهم من يربط ربطا محكما بين هذه الظاهرة وظاهرة الاعدامات وخصوصا في تناولها للبعض ممن ليسوا عملاءا مكشوفين؟ وغير ذلك الامثلة الكثيرة، التي تدور كلها حول الظاهرة وتتوقف، امام ضرورتها ومشروعيتها.

ونحن واذ نحاول ان نقرأ الظاهرة نود القول اولا.. بأن ظروف صراعنا السري قد تفرض مثل هذا الظاهرة ولكن بشروط. وايضا حتى لا نسمح لانفسنا باطلاق اسئلة الاتهام على عواهنها، لاننا متاكدون من ان الغالبية العظمى من الملثمين هم مناضلون حقيقيون، ولكننا في نفس الوقت نقول بان العدو الذي يقرأ ويدرس تجارب خصمه، يحاول ان يرد الفعل من خلال الظاهرة نفسها، بلجوئه الى الاحتماء باللثام ودافعا بعض عناصره، هنا وهناك، او جنوده المباشرين، لان يرتدوا اللثام ، ويمارسوا اعمالا لا

مشروعة ومضرة لسمعة المناضلين، وللشعب وبما يؤدي الى تنفير الجماهير من مناضليها من جهة، ومن جهة اخرى يقود الامر الى اختلاط الحابل بالنابل ويصعب الوصول الى الهدف المطلوب من وراء اصرارنا على هذا الشكل الكفاحي.

ولهذا يوجب الظرف الموضوعي، وردود الفعل على الظاهرة، سواء على شعبنا الفلسطيني او على العدو الصهيوني، لممارسة التقييم والقراءة النقدية، لاستخلاص المضار والمنافع، السلبيات والايجابيات، الصحيح والمخطأ في الظاهرة، فاذا كانت سلبياتها اكبر من ايجابياتها، واستفادة العدو الصهيوني، اعظم من استفادتنا، فيصبح من الضروري التخلص من النموذج، او اعادة تشكيله بما يخدم الهدف العام للانتفاضة، اوعلى الاقل الهدف المحلي للانتفاضة على مستوى المنطقة او المدينة او القرية والمخيم. فالاشكال ليست خالدة مهما كانت ايجابياتها في لحظة نضالية ما، وانما الخالد والثابت، استمرار الانتفاضة وخدمة الشعب والثورة، لذلك على البني الفتحوية ان تخضع هذه الظاهرة وكثير غيرها، ان لم نقل كل السلوكيات والممارسة لقاعدة التقييم والنقد والنقد الذاتي، لتطوير السلوك من جهة، والتخلص من السلبيات والنقائص من جهة اخرى.. وذلك ديدن الثوار المؤمنين بمبادئهم وكفاحهم حتى ينجزوا اهداف شعبهم وامتهم.

٣ ـ ظاهرة .. الاعدامات والشبهة :

بداية لابد ان نقر بحقيقة موضوعية تقول، بان الشعب الفلسطيني هو شعب كفاح ونضال عنيدين، فهم اهل الرباط، وهم القوم العمالقة، وذلك على رغم الضغوط اللانسانية التي يواجهون بها من المحتل ومن غير المحتل، فهذه سمة لا يستطيع ان يماري بها اي كان على وجه البسيطة، ونضالنا المعاصر اعطى لهذه السمة بعدها الحقيقي عبر الجهاد والتضحيات التي وضعت شعبنا في مقدمة صفوف الشعوب المكافحة، ان لم نقل انه الذي يحمل راية الكفاح المشروع والعادل، كمدرسة كفاحية لكل شعوب الارض.

ورغم ذلك، فان لاي ظاهرة عامة شواذها، وذلك امر طبيعي علميا وانسانيا، ونحن لا نخفي ان الضغوط الرهيبة لقوات الاحتلال، قد تسقط فردا هنا او هناك، ونؤمن ان هذا المتساقط (فردا او افرادا). لا يجوز ان يستمر دون قصاص، وخاصة ان نصا قرآنيا يقول لنا "ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب"، فهذه مسالة موضوعية ومشروعة.

ولكن ؟

من الذي له ان يحدد ان هذا "عميلا" او منحرفا " ويضر اضرارا واسعا في نضال الشعب ؟ اي من هي الجهة؟ ولماذا ؟ اي ماذا ارتكب الشخص لتنطبق عليه مقاييس الخيانة او الجريمة؟ وكيف ؟ كيف ننفذ جريمته او جنحته او خيانته، ومثل هذا السؤال يقودنا الى تحديد حجم العقاب المقرر ونوعه.

والاسئلة السابقة، تقودنا الى ان نقرر عدد من الضوابط في الامر المطروح.

ـ ان اصدار الاتهام لابد ان يكون من هيئة، سواء كانت هيئة تنظيمية او سياسية او قانونية؟ بمعنى ان لايجوز للفرد او للخلية ان تطلق احكامها جزافا، صحيح انها كخلية او افراد يستطيعون تقديم ملاحظات او شهادات او قرائن، ولكن كل هذه الشهادات لابد ان تعرض على هيئة اعلى ذات سلطة للتقرير.

ـ ان الامور المتشابهة، وعدم اليقين، لا يشكل باي صورة، مقياسا لحكم مبرم حتى لهيئة شرعية، فكيف للافراد والخلايا.

ان موضوعات اصدار الاحكام، والتنفيذ على شاكلة الاعدامات كما جرت، ادت وبالنتائج الى عكس الاهداف المطلوبة من وراء القيام بها، عندما اباح الافراد لانفسهم سلطة التقرير والتنفيذ في هذا الامر. بل ان العدو المحتل، لجأ الى هذه الطريقة، لاثارة الضغينة والاحقاد بين صفوف الشعب والعشائر والمدن والقرى، فالعدو كما قلنا في الموضوعة السابقة، يعمل باستمرار على ابطال اشكالنا الكفاحية، من خلال ممارسته لبعض اشكالها، عندما يتعسف بعضنا في سلوك ذلك الشكل، بل لا نغالي، اذا اقرينا، بان اللجوء المستمر الى اطلاق الاحكام غير المدروسة وتنفيذ بعضنا للاعدامات بشكل فرديً أو بقرار خلية، قد أدى الى اشكاليات ، نعرفها جميعا، وأدت بقيادة الثورة في الخارج، والقيادة الوطنية للانتفاضة، لأن تجعل المطالبة بالكف عن مثل هذا الصنيع عنوانا بارزا في الكثير من بياناتها وخطابها.

ان قوانا المنظمة على كل المستويات، مطالبة واكثر من اي وقت مضى، باعادة قراءة هذه المسالة ، وتقنينها ووضع ضوابط لها، تجعل من الالتجاء لها يصب في تطوير الكفاح، وازالة العقبات. اما اذا كان اللجوء اليه يخدم العدو ويفتت صفوف جبهتنا، فيجب مقاومته والوقوف ضده، فالمسالة خطيرة بنتائجها على عملية كفاحنا، وايضا.. لابد ان ينزع الامر تماما، من يد سلطة الفرد، وان يكون في يد الهيئات.

ان المناضلين يدركون.. ان تصعيد الانتفاضة وتعزيز الصلة بالجماهير.. انما يأتي بشكل حاسم من خلال النضال ضد العدو الصهيوني، وفي تنفيذهم المبدع لقانون.. وحدة الناس كل الناس في مواجهة الغزاة المحتلين، اما التناقضات في صفوف الشعب، فلها وسائل اخرى واشكال اخرى للتعامل معها وتقديم حلول لها. فلتعمل كل خلية على الالتزام بهذا القانون النضالي، وان لا تطلق أحكاما مبرمة، الا بعد ان تقرأ الامر على وجوه متنوعة ووضعه في سياق ما هي تأثيراته على وحدة الصفوف وتطوير النضال في جبهتنا، واثارة السلبية على جبهة العدو. ويكون جيدا لو ان الهيئات ذات القرار باصدار مثل هذا الامر تعمل ـ في حالة قرار الاعدام ـ على اشراك اهل العقد والحل في القرار. ولا يخفي فائدة مثل هذه المشاركة في تعميم الهدف المشروع من وراء التنفيذ واظهار مدى صوابيته لمجموع الشعب.

٤ ـ الاهتمام بمصالح الجماهير:

ادبيات الثورة اي ثورة تضع الجماهير في صلب هدفها النضالي، فالنضال لاجلها، وهي مادة الثورة ومكونها، وبها تصنع حركتها وتستمر، وتحقق انجازها وتنتصر، وقديما قالوا.. بان اي خط سياسي، لا تؤمن به الجماهير، هو خط مهزوم ومعزول. وكفاحنا الوطني، هو بالاصل كفاح الجمهور الفلسطيني، وقوة الثورة كانت وستبقى بمقدار التفاف الجماهير حولها، وتقبلها لرؤياها، وسلوكها وبيانها الفكري والسياسي. وهذه مقدمة لا تسقط ابدا من ذاكرة اي مناضل. ولقد ابدع مناضلوا الداخل، في الربط المحكم بين التنظيم والجماهير العريضة، وبما انتج " الانتفاضة" كاحد ارقى اشكال كفاح الشعب في عصرنا الراهن، وما الوصول الى هذه النتجة الرائعة. الا بناءا على وحدة الهدف بين افكار التنظيم السياسي والجماهير، والتي تبرهن على انها المنفذة الجيدة لافكار هي بالاصل افكارها.. ودور التنظيم انه، قننها واعطى النموذج النضالي والكفاحي الذي اقتدت به، ومارسته على شاكلته، فالجماهير هي الاصل، وهي الماء.. والمناضلين مثل الاسماك.. لا حياة لها خارج الماء كما قال ماوتسي تونغ.

ولكن .. الظروف المحيطة بالنضال الفلسطيني، وخاصة سمة " طول فترة الكفاح " "المدة الطويلة" فرضت الانتباه الى حقيقة اخرى: حقيقة كيف يمارس الشعب حياته العادية ويمارس النضال في الوقت نفسه بل كيف تعمل الثورة ـ وهو الاهم ـ على ايجاد المعادلة الصحيحة والمناسبة لهذه الاشكالية، اشكالية الحياة بمتطلباتها المادية والثقافية والكفاح بمتطلباته المادية ومعاناته و.. يصبح هذا السؤال /الاشكالية. في حالة كفاحنا الراهن، ضروريا وهاما، اذا نظرنا الى الواقع، فالانتفاضة على ابواب احتفالها بعيدها الخامس، اي الدخول في سنة خامسة متواصلة الكفاح بما يعنيه ذلك من دفع ضريبة كبيرة، من جهده وماله ومشاريعه وفي وقت وظروف اقتصادية صعبة جدا، زادت حدة وتضاعفا بعد حرب الخليج، وتهجير عشرات الالوف من الفلسطينين العاملين بالخليج، وقطع المعونات المالية والمادية عن منظمة التحرير الفلسطينية. فهذا الوضع اضاف اعباءا جسيمة على عاهن الشعب.. وحقا .. كيف تعمل أطر الثورة والانتفاضة ، لرؤية هذه الحالة، والتخفيف على المواطنين في اجراءات الاضراب وغيره، حتى تكسب الجماهير قوتها، وفي نفس الوقت تحافظ على زخم مشاركتها في الفعاليات النضالية واستمرار عمل الانتفاضة.

ان الاسهام المركزي والاساسي في ايجاد المعادلة الصحيحة والملائمة، يتحمله مناضلوا الداخل، في اخضاعهم الموضوعة ، لامر التمعن والدراسة وخصوصا معرفة تفاصيل الراهن الميعشي للجماهير بشكل كلي، وبشكل تفصيلي على مستوى القرية / المدينة / المخيم / المنطقة. للوصول الى وضع برنامج نضالي لا يتعارض وسعي الناس لمعيشتها وممارسة حياتها اليومية. اي نفي حالة اصدار القرارات والواجب والمفروض من فوق برج عاجي، لا يلامس ضرورات الحياة على الارض. لان الاصرار على لغة من هذا الطراز ، تقود الى فصل مبرم بين حركة المناضلين وحركة الشعب. بل ان المناضلين يجب ان يقدموا النموذج للشعب، في هذا المجال، من حيث بث سلوكيات التضامن والتكافل.. وتقديم الافكار البسيطة حول اهمية التضامن والعمل الجماعي واقامة المشروعات الصغيرة وزراعة الارض وغيرها من الافكار العملية التي تعطي الناس قدرة على مواجهة الظرف الاقتصادي الصعب. وتجربة الانتفاضة ذاتها غنية بمثل هذه الدروس التي يجب ان تتطور وترتقي الى مستوى الراهن الاقتصادي الصعب.. والحاجة الى الحياة في ظل كفاح طويل.

وفي العدد القادم من "فتح" سنواصل معا قراءة نقاط اخرى آملين وصول ملحوظات لنا حول هذه النقاط او غيرها، وبما يغني استمرارية وتطوير كفاحنا حتى النصر.. وتظل فكرة التعلم من التجربة المعيار الاصدق للتقدم للأمام. ■

منظمة التحرير الفلسطينية وحركة "فتح" تنعيان الشهيد البطل محمد اسماعيل

"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون"
صدق الله العظيم

نعت منظمة التحرير الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" الى جماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية والاسلامية صباح يوم ١٩٩١/٩/٧ الشهيد البطل محمد اسماعيل ابو نفيسة احد ابرز الكوادر المناضلة في الحركة الذي انتقل الى رحمة الله اثر صراع عنيد مع المرض.

ونوه بيان اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح بمناقبية الشهيد البطل في مختلف مجالات النضال الاعلامية والفكرية والسياسية خدمة لقضية شعبه المبدئية التي آمن بها وكرس حياته من اجلها.

وأشاد البيان بصلابة وعناد الشهيد البطل وتمسكه المطلق بالثوابت الاساسية للثورة الفلسطينية وحركة فتح ودفاعه الملتزم عن هذه المبادىء في كافة المحافل الاعلامية والفكرية التي شارك فيها.

نبذة عن حياة الشهيد البطل :

الاسم : محمد اسماعيل ابو نفيسة.

تاريخ ومكان الميلاد: ١٩٤٣ النعاني - فلسطين.

التحق في صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" عام ١٩٦٦ مناضلا عنيدا وصلبا، وتدرج في المراتب التنظيمية الى ان رشح عضوا في المؤتمر الرابع والخامس للحركة.

* عمل رئيسا لقسم الاخبار في اذاعة صوت فلسطين - صوت الثورة الفلسطينية في القاهرة.
* عضو المؤتمر للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين.
* شغل منصب رئيس تحرير وكالة الانباء الفلسطينية " وفا ".
* عمل مفوضا سياسيا لقوات العاصفة.
* رئيس تحرير مجلة الصداقة الفلسطينية مع الشعوب.
* عضو اساسي وفاعل في نشرة "فتح" الصادرة عن مفوضية الشؤون الفكرية والدراسات في الحركة.

استشهد صباح يوم السبت الموافق ٧-٩-١٩٩١ بعد نضال عنيد مع المرض وترك عهدا ان تستمر الثورة حتى النصر.

المجد والخلود لشهيدنا البطل ولكل الشهداء الابرار.
وانها لثورة حتى النصر

من كتابات الشهيد محمد اسماعيل

الكيانية الفلسطينية
الانعطاف التاريخي الحاسم

...وعلى ارضية هذه المنطلقات كان ميلاد حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" في عام ١٩٥٨.. تطويرا وتفجيرا لمكونات العامل الفلسطيني، اعتمادا على طاقاته الشعبية، تعبئة وحشدا وتنظيما، كطليعة وأساس في معركة التحرير، وعلى امكانات الامة العربية، كامتداد وعمق استراتيجي في معركة المصير الواحد، ضد العدو الصهيوني وتحالفه الاستراتيجي مع قوى الاستعمار والامبريالية العالمية...

ومن هنا، ومنذ البدايات الاولى لقيام "فتح" جرى التركيز على ضرورة التمسك بالكيان الفلسطيني، ولم يكن تاسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وفي هذا السياق الزمني والنضالي، الا التعبير عن حقيقة هذه الكيانية، لذلك فان انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة "انطلاقة فتح" في الاول من كانون الثاني / يناير عام ١٩٦٥ كانت التجسيد البطولي لارادة الشعب الفلسطيني في تحقيق هذه الكيانية.

لقد اعطت رصاصة فتح الاولى، وبلاغها العسكري الاول، حركة الشعب الفلسطيني التحررية مضمونها القتالي والثوري الحقيقي، وفي تلك اللحظات الثورية الحاسمة بدأ قرار ولادة الشعب المقاتل، هذه الولادة التي مثلت تكريسا حقيقيا لكيانية وطنية فاعلة. ان هذا القرار الذي حدد، وما يزال يحدد، مصير شعب فلسطين، ويكتب تاريخه، قد أعاد القضية الفلسطينية الى جذورها، وطرحها بحجمها الحقيقي، كقضية تحرر وطني، يناضل شعبها من اجل حقه في الحرية والاستقلال، ضد ابشع انواع الاستعمار.

لقد رفعت الانطلاقة بتوهج عملياتها العسكرية، واتقاد شعلة الكفاح المسلح، واستراتيجية الثورة الشعبية المسلحة، مستوى الادراك العالمي والعربي بالحقيقة الفلسطينية، الى مستوى اعلى من مجرد مفهومي الحق والعدل، على قيمتيهما واهميتيهما، ازاء قضية فلسطين، الى مستوى الاقرار بالوجود الكياني الوطني المستقل للشعب الفلسطيني، انطلاقا من حقيقة ان الثورة الفلسطينية، هي بكل المواصفات والمعايير ثورة وطنية تحررية، بل هي واحدة من ابرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر...

الحلم الفلسطيني والوهم الصهيوني

بقلم محمد اسماعيل

يستطيع القمع ان يجرد انساناً او شعباً من ممتلكاته او ينتزع منه ارضه، لكنه، بالتاكيد لا يقوى على احتلال وجهه، او اغتيال احلامه، او مصادرة تطلعاته.

كل ما يستخدم في عملية القمع من ادوات تصنعها قوة وعسف الفولاذ، وكل ما ترتديه الاحلام من دلالات نجدها مطوقة بنبض الحياة.

الفولاذ .... يكسر العظام ويدمر البيوت ويحرق الاخضر واليابس، وهو في نهاية الخط ياكل ذاته، ويحتل قبره، لانه لا يفرز الاّ انياب الذئاب والافاعي، المكدس جوفها بكل الكوابيس والخرافات والاوهام.

اما الاحلام فهي تعبير عن رغبة فعل ممتلىء بارادة العبور الى مساحات تزهر واقعاً نابضاً بالحياة، وتنبت المستقبل الآتي عدلاً وحقاً وانعتاقاً من كل تدمير وتخريب وتزوير وترويق وتدليس وتسويق.

اضاءة علمية:

الف مفارقة ومفارقة بين الحلم الصهيوني المحقون حقداً وعدوانية وعنصرية ولا إنسانية، وبين الحلم الفلسطيني الانساني الذي يتفجر حساً وطنياً لا مكان فيه لمركبات نقص او عقد وامراض نفسية وعقلية.

مشهد حالة مركبة :

الصهيونية = العنصرية و التقوقع والعداء.

الفلسطينية = ترنيمة المحبة والسلام والمساواة والتسامح والعدل والتعايش عبر العصور وعدم التمييز في الحقوق على اساس العرق او الدين او اللون.. الخ.

التحليل :

الفلسطينية هي حالة اكتمال الاستيعاب والنضج والوعي الحضاري والثقافي والتراث الروحي والوجودي، والصهيونية هي عقلية "ادمان الاحتكام الى الخرافة والارهاب في نفيها للوجود الفلسطيني".

هل تستوي عملية المقاربة هذه ؟

بلى .. هي حالة حادة من المفارقات التي تحاصر حقائق التاريخ والجغرافيا، بل تكاد تفترس بشكل دائم كل تفاصيل الحياة الفلسطينية، التي صاغها الارتباط الأزلي والمبدع بين الانسان الفلسطيني والارض الفلسطينية، بفعل ملاحم الصمود ومواجهة كل الغزاة عبر التاريخ.

بلى .. هي المفارقة بعينها، بل التباعد بعينه بين ابنية الفكر الصهيوني بكل خصاصته وخصائصه، وبين الفكر الفلسطيني بكل افاقه الانسانية الرحبة تفاعلاً وتلاقياً وثراء.

بلى .. هي المفارقة بعينها، بل التناقض بعينه بين الحلم الفلسطيني بكل مكنوناته ومكوناته التي تفيض عشقاً وتوحدا بين الارض والانسان الذي يحلم بان يبني وطنا لا مكان فيه لحلم دقات اوهام صهيونية مثقلات بجبروت القوة المادية العمياء المسنودة بوهم زائف قوامه الخرافة والاسطورة.

بلى.. ومع كل هذه المفارقات، ليس هذا وحده هو ساحة الانقضاض على الحلم الفلسطيني المتوهج والمتالق ابدا، بل يراد للفم الفلسطيني ان ينطق بالوهم الصهيوني ويدحض الحلم الفلسطيني الذي عايش لحظة ميلاد ترنيمة الرحمة والسلام في الناصرة، وكابد طريق الآلام والجلجلة وتمثل مسيرة الاسراء والمعراج. بل اكثر من ذلك يراد للقدم الفلسطيني ان ترحل من فوق ذرى الكرمل!!

ويبقى الحلم الفلسطيني مشدودا الى صورة شمشون معلقة بلا جذور في ازقة كل مخيم وقرية ومدينة فلسطينية. بل هذا هو مشهد جبروته وجنونه الناري وعضلاته الفولاذية في كل شوارع وزوايا العالم الاربع. ■

حول الإعداد للمجلس الوطني القادم

يجري الاعداد الحثيث للمجلس الوطني السابع في دورته العشرين، ويتميز هذا المجلس بناحيتين:

الاولى: انه مجلس جديد وهو ما يستلزم اعادة تشكيله وتسمية اعضائه.

والثانية: الظروف العربية والدولية المحيطة والمرحلة التي تمر بها قضية فلسطين، وهو الامر الذي يقضي بضرورة معالجة متطلبات ومستجدات المرحلة.

وعلى الصعيد الاول فقد عقدت سلسلة اجتماعات لاقرار العضوية الجديدة، وشاركت في هذه الاجتماعات الفصائل المنضوية في اطر المنظمة والمستقلون وفقا للنظام وتم فعلا اعداد قوائم العضوية الجديدة واصبحت هذه القوائم جاهزة، وقد روعي في اعدادها مسألة توسيع التمثيل الفلسطيني بحيث اشتمل على الساحات الجديدة وزيادة ممثلي الفلسطينين في المهجر، كما روعي في انتقاء الاعضاء وهؤلاء الممثلين ان يكونوا من بين المنتخبين من قبل هذه الجاليات.

من المعروف ان ظروفنا لا تسمح بالانتخابات في كل ساحات التواجد الفلسطيني ولكن حيث يمكن لهذه الانتخابات ان تتم فقد جرى التقيد بنتائجها والعمل وفقا لها.

وفي موازاة ذلك ما زال العمل جاريا من اجل اشراك الفصائل والمستقلين الذين توقفوا عن المشاركة في اعمال المجلس ابتداءا من دورته السابعة عشرة وهم الموجودون على الساحة السورية.

وكذلك جرت الاتصالات في نطاق الامم المتحدة من اجل مشاركة ممثلي الارض المحتلة عن طريق ممارسة الامين العام لسلطاته مع سلطات الاحتلال من اجل عدم منع الاعضاء من هذه المشاركة، وهو الامر الذي رد عليه فورا رئيس وزراء العدو ردا سلبيا مشددا، بعد ان حاول سفيره في الامم المتحدة عدم تسلم المذكرة بهذا الخصوص من قبل نائب الامين العام.

وكل ذلك ينبع من ايماننا بوحدة تمثيل شعبنا على اساس وحدة هذا الشعب التي لا تتزعزع في كافة اماكن تواجده سواءا في داخل وطننا المحتل او خارجه.

اما على الصعيد الثاني فان هذه الدورة للمجلس تنتظر المهام الاساسية التي يجب انجازها بكل مسؤولية ودقة.

فعلى الرغم من ان انعقاد هذا المجلس يجري في نطاق موعده الطبيعي وعلى اساس النظام الذي يستدعي هذا الانعقاد من اجل المحافظة على الشرعية وتجديدها والتقيد بالنظام، الا انه ايضا ياتي في ظروف غير عادية، وهي الظروف التي تمر بها قضيتنا ومنطقتنا، الأمر الذي يتطلب المهام الاساسية التالية:

اولا: تجديد وتاكيد الشرعية الفلسطينية واظهار التمسك الحازم والطبيعي بهذه الشرعية في الوقت الذي تتعرض فيه منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الى حملة معادية بهدف المساس بحق التمثيل والالتفاف على الشرعية الفلسطينية.

ثانيا: معالجة المستجدات السياسية وخاصة تلك المتعلقة منها بالتحركات من اجل مؤتمر السلام في الشرق الاوسط.

وفي هذا الخصوص، فقد سبق للمجلس الوطني الفلسطيني ان اقر برامجا سياسية حازت على تاييد دولي واسع النطاق ومنها ما حاز على التقييم الايجابي من قبل الولايات المتحدة نفسها والتي عبرت عنها ببدء حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ان هذا البرنامج تشكل ثوابت الحد الادنى والذي ما زالت منظمة التحرير الفلسطينية تنطلق منه وتتمسك بثوابته. وهي الثوابت التي اكدتها قرارات المجلس المركزي الاخير وكذلك قرارات المجلس الثوري لحركتنا فتح عبر بيانه السياسي في دورته الاخيرة.

لقد تضمنت كل هذه البرامج والقرارات الضوابط الاساسية والثوابت الراسخة وخاصة التالية منها:

أ- ضمان تحقيق الانسحاب الكامل من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس الشريف.

ب- القدس هي عاصمة دولتنا المستقلة والتي لا يمكن ان تتم اية تسوية للصراع في المنطقة بدون حل مشكلتها وفقا لهذا الاساس الثابت.

ج- ضمان وقف سياسة الاستيطان وحل مشكلة وجود المستوطنات باعتبارها جزءا من العدوان ومن الاحتلال ونتائجه.

د- ضمان حق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني، وحقه في اقامة دولته المستقلة وصولا الى الكونفدرالية مع الاردن طبقا للاختيار الطوعي والحر بين الشعبين الشقيقين حسب قرارات مجالسنا الوطنية.

هـ- حق منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل الشعب الفلسطيني في جميع أماكن تواجده وبالشكل المقبول والمتكافيء مع الأطراف الاخرى.

وفقا لهذه الاسس وعلى قاعدة التمسك بها سوف يتم التعاطي مع التحركات من اجل عقد مؤتمر السلام ومع مجهودات السلام في الشرق الاوسط.

ثالثا: تجديد القيادة وفقا للتجربة الماضية وعلى اساس مدى الاستعداد للعطاء والالتزام بقواعد العمل السليمة.

ثمة وجهات نظر واسعة تؤكد ضرورة التجديد في القيادات، وعليه فمن المنتظر ان يتم استبدال بعض اعضاء اللجنة التنفيذية واجراء بعض التعديلات في عددها بما يتناسب مع المصلحة العامة وضرورات قناعة الشعب الفلسطيني وقواعد منظمة التحرير الفلسطينية.

ان القيادة واجب والتجربة دائما تفرز القدرات الاكثر ملائمة عبر كل مرحلة وحيال كل مهمة.

رابعا: وضع الخطط لتامين الوسائل المناسبة لمواجهة محاولة الحصار الاقتصادي لشعبنا داخل الارض المحتلة ولمنظمة التحرير الفلسطينية.

ان نضال شعبنا في الداخل سيظل مستمرا وسوف يبقى ما دام الاحتلال موجودا، وشعبنا نتيجة لنضاله هذا يتعرض لانواع الحصار الاقتصادي والضغط، الى جانب مصادرة الاراضي والاستيطان ونقصان الحاجات الاساسية، وهذا الامر، وخاصة بعد حرب الخليج وزيادة وتائر الحصار، يحتاج الى وضع الخطط وخاصة تلك التي تنطلق من الاعتماد على شعبنا في مختلف اماكن تواجده.

لا بد من ايجاد وطرق كل السبل المناسبة لدعم الانتفاضة وصمود شعبنا في الارض المحتلة، وكذلك لا بد من ايجاد السبل لتجاوز الحصار الاقتصادي والتضييق المالي الذي تواجهه منظمة التحرير الفلسطينية.

خامسا: سوف يتعرض المجلس الوطني لاوضاع شعبنا وحاجاته خاصة في الساحات التي واجهت ما يقتضي هذا التعرض، والتي وقع فيها على ابناء شعبنا الاضطهاد وهضم الحقوق والمخاطر المادية والمعنوية.

من المنتظر من هذا المجلس ان يكون معبرا عن الوحدة الوطنية الفلسطينية وان يجسدها في امتن واصلب صورها سواءا وحدة الفصائل ضمن اطر منظمة التحرير الفلسطينية، او وحدة الشعب في مختلف اماكن تواجده. لان الوحدة الوطنية هي الاساس وهي مصدر القوة التي نواجه بها كل الاعداء.

ان المجلس الوطني الفلسطيني وهو يعمل بكل جدية ومسؤولية لمواجهة متطلبات المرحلة سوف لن يقبل الانحناء وتمرير محاولات تصفية قضية فلسطين، ومشاريع اقامة "اسرائيل الكبرى"، وسيظل وفيا لكل ذرة تراب من اراضي وطننا وفي مقدمته لؤلؤة المدائن قدسنا الشريف. ■

جولة بيكر الجديدة ومسألة التمثيل الفلسطيني

تطورات واحداث كبيرة تهز الكرة الارضية، استكمال التغيير والتحولات داخل الاتحاد السوفياتي وصولا الى تصفية آخر آثار الشيوعية والنظام الذي يستند الى ايدلوجيا الماركسية اللينينية، ومنح دول البلطيق الاستقلال، وفتح ملف الانفصال وتفجر المسالة القومية في عموم الاتحاد السوفياتي، ومن جهة اخرى استمرار الازمة في يوغسلافيا، واحتدام الصراع بين القوميات المتناحرة لدرجة الاقتتال. كل هذه الاحداث العالمية لم تستطع ان تغطي على المحاولات الرامية الى عقد (مؤتمر للسلام) في الشرق الاوسط!! كل هذه الاحداث الكبرى لم تضع ازمة الشرق الاوسط والصراع العربي الاسرائيلي في المرتبة الثانوية، ولا ادل على ذلك من التحرك الجديد لوزير الخارجية (جيمس بيكر)، وعلى رأي بيكر نفسه فان (امامنا افضل فرصة متاحة منذ امد طويل)، ولعل الادارة الاميركية لا تريد ان تفلت هذه الفرصة التي اصبح فيها الجانب العربي من الضعف والهزال بحيث يقبل كل ما كان مرفوضا في وقت سابق. وجولة بيكر الجديدة ليست جولة استطلاعية، وانما جولة اللمسات الاخيرة، جولة الحصاد لكل ما زرعته الولايات المتحدة من مرونة في الارض العربية.

يقول شامير (ان حكومة وافقت على المشاركة في مؤتمر السلام شرطا ان تسوّى مسالة التمثيل الفلسطيني)، ويضيف قائلا (اذا لم تحصل اسرائيل على ما يرضيها بشان مسالة التمثيل الفلسطيني في مؤتمر السلام فان النعم التي قلناها لبيكر لن تكون نعم فعلية).

وسبق ان اعلن اكثر من مسؤول في الكيان الصهيوني ان موضوع التمثيل الفلسطيني متفق عليه ما بين "اسرائيل" والولايات المتحدة، ولذلك فان هذه المسالة ستكون واحدة من اهم وابرز المسائل التي سيحاول بيكر ترتيبها في زيارته الجديدة، بالنسبة "لاسرائيل" تعتبر مسالة التمثيل مسالة جوهرية لا شكلية، لانّ تشكيلة الوفد ستعكس فهما مسبقا للقضايا التي ستناقش على طاولة المفاوضات، وخلو الوفد من ممثلين عن القدس له دلالته الواضحة في محاولة تكريس ضم القدس، وخلو الوفد من ممثلين عن الخارج له دلالته الواضحة ايضا في رفض حق العودة لفلسطيني ٤٨، وهو حق كفلته لهم قرارات الامم المتحدة، قرارات الشرعية الدولية كما ان بقية المطالب الاسرائيلية المتعلقة بالتمثيل مثل (استبعاد منظمة التحرير، محاولة فرض وفد مشترك بمواصفات معينة، قبول الممثلين الفلسطينيين لنتائج مسبقة حتى قبل بدء المفاوضات .. الخ)، كل هذه المطالب هي محاولة للانتقاص من حقوق الشعب الفلسطيني التي كفلتها له قرارات الشرعية الدولي، وعلى راسها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية.

على ابواب زيارة بيكر الجديدة للمنطقة، ثمة مناورة اميركية اسرائيلية تشبه قنبلة دخانية، تحاول ان تغطي على جانب من جوانب المشهد، على ابواب هذه الزيارة ثمة مسرحية اسمها المليارات العشر التي تطالب بها "اسرائيل" لاستيعاب مهاجري الاتحاد السوفياتي، فقد اعلن بوش عن طلب تأجيل البت في منح الضمانات لهذه القروض لمدة اربعة اشهر لكيلا تتضرر عملية السلام، فهلل الكثيرون وكبروا في عدد من العواصم العربية.

ورأى بعض السياسيين الضالعين في المساومة، ان ذلك يشكل توازنا من قبل الولايات المتحدة، ويعطيها مصداقية، ويظهرها بمظهر غير المتحيّز.

وأبدت بعض الاوساط السياسية مؤشرات توحي وكأن هناك مواجهة ستنفجر بين الولايات المتحدة و"اسرائيل" حول هذا الموضوع، وبدا الحديث عن تحرك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وخاصة (ايباك) - اللجنة الاميركية الاسرائيلية للشؤون العامة - للضغط على الكونغرس بالموافقة على ضمانات القروض وافشال قرار بوش .. الخ.

غير ان الادارة الاميركية لم تذهب بعيدا، فحتى قبل ان يجف قرار بوش المذكور، اعلن ان هناك حلا وسطا لهذه القضية.. ما هو هذا الحل الوسط؟.. ربما يكون تقديم مبلغ اولي، وسواء كشف هذا الحل ام لا، فان المليارات العشر ستصل في نهاية المطاف الى الكيان الصهيوني طال الزمان ام قصر، فما بالك اذا كان هذا الزمان لا يتعدى مائة وعشرين يوما، وهو زمن قصير ولا يكاد يحسب له ذكر او اهمية.

التحليل السياسي
التحليل السياسي

ان الادارة الاميركية حاولت ان تظهر وكأنها تضغط على "اسرائيل" لوقف الاستيطان مقابل ان يقدم العرب مرونة اكثر من جانبهم حول القضايا التي لم يبت بها بعد.

وبعض الانظمة العربية سخية وكريمة، وخاصة اذا تعلّق الامر بالدفع من حساب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

وما هو المطلب الاميركي الآن.. انه يتعلق بطلب تنازلات من الجانب الفلسطيني في مسالة التمثيل الفلسطيني؛ ستظهر الايام القادمة ان الولايات المتحدة تطالب وتبالغ في المطالبة بأن يكون هناك قيود على الشعب الفلسطيني فيما يتعلق بتسمية ممثليه.

ان هناك محاولة فرض وصاية او وضع الشعب الفلسطيني تحت وصاية وانتداب من نوع جديد، وتكبيله بقيود اخرى بالاضافة الى قيود الاحتلال والنفي والاقتلاع، ولعل هذا ما جعل بعض الاوساط في الغرب نفسه تعبر عن دهشتها من الطريقة التي يحاولون بها فرض الوصاية على الشعب الفلسطيني، ونذكر هنا على سبيل المثال تصريحات الرئيس الفرنسي ميتران، فقد سجل تحفظه على خطة بيكر بشان التمثيل الفلسطيني.

وقال ميتران (نرى ان تمثيلا حقيقيا لجميع الاطراف وخصوصا للشعب الفلسطيني هو وحده الكفيل بانجاح الحوار).

وهو موقف هام وضروري للرئيس ميتران على الرغم من محدودية الدور الذي تلعبه فرنسا او حتى اوروبا في ما يسمى بعملية السلام في الشرق الاوسط، فالموقف اللفظي المعلن لاوروبا هو بالتأكيد افضل من الموقف الاميركي، وعلينا ان نطوّر المواقف المساندة لقضيتنا في مختلف دول العالم بما في ذلك اوروبا.

لا يوجد سابقة في التاريخ ترغم شعب من الشعوب على ان يقبل بممثلين عنه يعينهم العدو، وفي تاريخ القضية الفلسطينية فشلت كل محاولات ايجاد البدائل للقيادة الوطنية للشعب الفلسطيني، وان منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة شعبنا وقائدة نضاله الوطني لم تكتسب صفة الممثل الشرعي والوحيد الاّ بعد ان تعمّد نضالها بالدم.. شرعية اكتسبتها بفضل تضحيات ابناء الشعب وبدم الشهداء، واوجاع الاسرى والمعتقلين والجرحى، وبطولة المقاتلين الشجعان المرابطين في المواقع المتقدمة للصراع.

لذلك، وعلى ابواب انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، فان التمسك في الثوابت الوطنية: حق تقرير المصير، حق العودة، حق اقامة الدولة الفلسطينية، حق منظمة التحرير في تمثيل شعبها.. الخ. ان التمسك بالثوابت الوطنية هو خط احمر لا يحق لاحد تجاوزه، ومهما كانت الضغوط التي ستمارس علينا، فاننا سنظل متمسكين بهذه الثوابت وسنظل المقاتلين الشجعان دفاعا عن حقوقنا.

وان كانت الضغوط بادىء ذي بدء ستتركز على مسالة التمثيل فانه يتعين علينا ان نتحلى باليقظة، وعلى القاصي والداني ان يعلم ان الشعب الفلسطيني اكتسب من الخبرة والممارسة والتطور الفكري والسياسي ما يمكنه من تجاوز كل الصعوبات والمحن، وسيقول كلمته في المجلس الوطني الفلسطيني القادم، وهي كلمة الثوار وكلمة الاحرار والشرفاء، وكلمة المدافعين عن الحرية والديمقراطية والكرامة الانسانية في كل مكان.

وهي كلمة ستؤكد حق منظمة التحرير الفلسطينية في تسمية وفدها الى اي مؤتمر توافق على المشاركة به، دون تدخل خارجي، ودون اي محاولة لفرض الوصاية عليها.

ان منظمة التحرير التي دفعت ثمنا غاليا حفاظا على قرارها الوطني المستقل لن تقبل باشباه تسويات او اشباه حلول تنتقص من حقها في تسمية وفدها من الداخل والخارج، ومن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، فهي ممثلة الشعب الفلسطيني في اماكن تواجده كافة.

لقد خيّل للبعض ان احداث الخليج ستغيّب منظمة التحرير الفلسطينية عن المشهد السياسي العربي، وعن لوحة الوضع الدولي، وخيّل للبعض ان منظمة التحرير قد ضعفت ولذلك فان ايجاد البدائل لها اصبح ممكنا، او ان فرض القرارات عليها قد صار مؤكدا، ولكن تمسك شعبنا بقيادته الوطنية، وبمنظمته، واستمرار شعلة الانتفاضة، وتصاعد نشاط القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية، انّ ذلك كله قد اظهر للعالم اجمع ان الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير لم يلق السلاح، ولم يشعر بالتعب او الوهن، وانه يسلم الراية جيل بعد جيلا دون ان يغلق الباب امام كفاح الاجيال القادمة حتى يحقق اهدافه الكاملة في التحرير والعودة واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. ■

النظام العربي ومتطلبات المرحلة

رغم ما يبدو على سطح العلاقات العربية من سكون اثر ازمة الخليج، الا ان المدقق فيما يجري تحت السطح، يرى محاولات عربية عربية تتلمس بداية اشكال جديدة في التحالفات هنا وهناك، وان كانت هذه البدايات لا زالت خجولة، الا ان سمتها البارزة، تكمن في محاولة الاطراف الداخلة فيها ان تحسن بعض شروطها في التسوية المتوقعة لأزمة الشرق الاوسط، من جهة، ومن جهة اخرى فانها تحمل سمة البحث عن دور ما يزيد من مقدار "الحجم" في صراع الزعامة في المنطقة، وهو الامر الذي تلقى لطمة كبرى في أزمة الخليج ، حتى يكاد المرء ان يقول ان الوضع العربي الراهن يسير بدون رأس او حتى مركز ثقل كما كان الامر قبل ازمة الخليج.

فازمة الكتاب الابيض الذي اصدرته عمان مؤخرا، زاد التوتر الذي لم يخفت بعد بين عمان والقاهرة لتناقض موقفهما خلال أزمة الخليج، ففجر صدور الكتاب ازمة اعمق، قادت فيما قادت اليه، الى اعادة فرض التأشيرات على الاردنيين في الموانىء المصرية، وربما تلجأ عمان الى اجراء مماثل كما تقول بعض الاخبار، والغريب ان ازمة الكتاب الابيض تفاقمت في الوقت الذي كانت تنسج به خيوط علاقة سورية اردنية، جديدة، عززتها الزيارات التي قام بها عدد من كبار المسؤولين الاردنيين الى دمشق، وخصوصا زيارة الملك حسين، ومن المعروف ان هناك بعض اختلاف في الرؤيا بين النظرتين السورية والمصرية للتسوية القادمة، وخصوصا مسالة الوفد المشترك، الذي تحبذه سوريا، والوفود المستقلة بما فيها الوفد الفلسطيني الذي تميل اليه مصر. فهل - وهو السؤال الذي تسمح به الحقائق المادية - دخان الكتاب الابيض مقصودا به التغطية على انماط التحالف التي تتكون الان. وفي هذا المجال ايضا، لابد ان تقال حقيقة وهي ان الموقف المصري سيكون اكثر موضوعية في تعاطيه لاشكالية تشكيل الوفود او التعامل مع مضمون المفاوضات، لانه بلا ارض مباشرة ومحتلة كمجال لعملية التفاوض، على عكس الموقفين الاردني والسوري الذين تهمهما الجولان، والضفة الغربية (رغم علاقة الامر بالموضوع الفلسطيني) او على الاقل الحدود المشتركة للاردن مع فلسطين المحتلة.

كما جرت في الاونة الاخيرة جملة من اللقاءات الفلسطينية المصرية توجت في اللقاء بين الرئيسين حسني مبارك والاخ ابو عمار في بنغازي، والوفود المستمرة التي تقوم بزيارة القاهرة، وفي هذا المجال يمكن ان نرصد بوضوح تطور المواقف المصرية حيال عملية التسوية، وخصوصا ما يتعلق بضرورة تواجد منظمة التحرير الفلسطينية، وحقها في تشكيل الوفد الفلسطيني، ومركزية مدينة القدس الشرقية وضرورة وقف بناء المستوطنات الجديدة. وتؤكد المعطيات ان الحوار الفلسطيني المصري مرشح لمزيد من العمق في المرحلة القادمة.

كذلك شهدت المرحلة السابقة تعزيز العلاقة الليبية المصرية، وارتقاءها الى مستوى الوحدة، بعد ان هدمت الحدود بين الدولتين، ويشار هنا الى ان ليبيا تقوم ومنذ فترة بدور هام في تنقية العلاقات العربية / العربية مثل علاقات مصر / السودان، ومصر/ فلسطين ، وربما تجرى حوارات فلسطينية / فلسطينية على ارضها خلال ايام ما قبل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.

وفي جانب اخر، فان منطقة الخليج شهدت حدثا كبيرا لا يمكن تقدير اثاره الان، على اشكال التحالفات القادمة هناك، ويتمثل في قيام الكويت بعقد معاهدة دفاعية مع الولايات المتحدة الامريكية، ومتنصلة بذلك من كل الاتفاقيات التي عقدتها مع الجانب العربي في معاهدة الامن التي اقرت في اجتماعات دمشق، وقد اثار الموقف الكويتي، حساسيات كبرى لدى دول الخليج، وخصوصا في السعودية، وفتح الامر ايضا مجالا لغزل نمط جديد من العلاقة بين ايران والعراق، عبرت عنها، تطابق المواقف المعلنة من عملية السلام المطروحة في المنطقة، وزيارات مسؤولين عراقيين الى طهران وان كانت مناقشاتهم قد تركزت على انهاء ذيول المواقف المتناقضة خلال وبعد حرب الخليج الاخيرة.

وقد تكون هذه العلاقة مرشحة لمزيد من التطور على ضوء الموقف الايراني الذي وجد نفسه مستبعدا من ملف الامن الاقليمي بالخليج، وتناقض موقفه السياسي المعلن مع الموقف السوري فيما يتعلق بعملية السلام المطروحة.

القراءة السابقة لحركية العلاقات العربية تقود الى

ان محاولات تبذل لتجاوز شروخ مرحلة حرب الخليج، اضافة الى ان اتجاه الحضة الاساسية، تظهر في دول التحالف العربي في تلك الحرب نظرا الى النتيجة التي توخاها كل طرف من وراء مواقفه خلال الازمة، حيث لم يحصل على مقابل مادي او معنوي مواز لها، بل على العكس، فان الجحود والنكران اصبح السمة البارزة في التعامل الامريكي مع هؤلاء الحلفاء، والأدهى الموقف الكويتي من حلفائه العرب واصراره على حرمانهم من الاستفادة ولو المحدودة من نتائج الحرب.

وعلى ضوء الحاجة لازالة الجليد عن العلاقات العربية، كان تحرك الجامعة العربية، ليكون اجتماعها في دورة مجلسها الاخير السادس والتعسين على مستوى وزراء الخارجية، لما لذلك من اهمية، في الحفاظ على موقع الجامعة العربية، كاطار سياسي جامع لدول العربية، وكاطار للالتقاء بين الدول المختلفة، ودراسة مشاكلها مباشرة بين وزراء السيادة.

على المستوى الشعبي العربي: -

شهدت الحركة الشعبية العربية خلال ازمة الخليج نشاطا كبيرا، سواء في صفوف دول التحالف، او الدول المناهضة، بل يمكن القول ان الحركة الشعبية في تلك المرحلة شهدت وحدة عربية كاملة من خلال المهرجانات والمواقف المشتركة التي تدين التواجد الغربي في الخليج والحشد العسكري للغرب في مواجهة العراق. وقد قادت هذه الحملة اتجاهات سياسية متنوعة، وان كان البارز في تلك المرحلة، الميل نحو الوحدة والتنسيق بين التيارين الاساسيين في الامة، التيار الاسلامي والتيار العروبي، وهذا الميل للعمل المشترك يعتبر الانجاز الابرز لتلك المرحلة، وخصوصا انه استمر فيما بعد نهاية الحرب، وتوج لقاءاته في اللقاء الكبير بين التيارين في السودان تحت اسم المؤتمر القومي الاسلامي. ان الحركة الشعبية العربية تحتاج في هذه المرحلة، واكثر من اي وقت مضى، لمزيد من الوحدة، بين مختلف التيارات السياسية، ومزيد من التركيز على الشارع العام، وتاسيس برامج الكفاح على تجاوز كل الاشكاليات التي تطرحها التجزئه، وخصوصا ان النهوض العارم للجماهير خلال ازمة الخليج اكد على العمق الكبير لصحوة الشارع العربي وتمسكه بالحرية وبالاستعداد للدفاع عن حضارته العربية الاسلامية، في مواجهة قوى الاستكبار العالمي، فتجزئة الامة وعدم اطلاق مبادرات الجماهير تشكل عوامل الاستقواء الغربي وللقوى الصهيونية وطمعها في بلادنا وثرواتنا، والابقاء على الوجود الصهيوني في فلسطين كعامل مركزي مانع للوحدة العربية.

ان برامج عملية ومحدودة تترك اثارها على المناخ العربي، ويذكر هنا اهمية النتائج التي خلفها اللقاء الثاني للشباب العربي الذي انعقد في الاشهر الماضية، في صنعاء بحضور شباب عرب من اغلب الاقطار العربية، وكذلك، الندوات الحوارية لمفكري الامة ورجال الرأي التي تعقد في هذه العاصمة او تلك، تترك آثارا هامة، ليس على مستوى التعرف على مشاكلنا وكيفية التعامل معها فقط، بل على مستوى المشاركات الشعبية، وتاصيل الافكار الصحيحة والعملية، لتجاوز المرحلة الصعبة التي يمر بها وطننا العربي الكبير.

ان الفرحة العربية بانجاز النهر الصناعي العظيم في ليبيا، والذي فتحت مرحلته الاولى في الشهر الماضي، وازتها فرحة الجمهور العربي، لدخول الالاف وملايين العمال المصريين لزراعة ارض ليبيا بمياه النهر الصناعي، ولا تخفي اثارا كهذه عن خلق الوشائج الصحية وتطوير المشترك بين ابناء الامة الواحدة.

ان قوى الجماهير العربية الحية والفاعلة مطالبة بهذا الظرف بمزيد من العمل القاعدي والمنظم مستفيدة من رياح العصر التي لا بد ان تصيب منطقتنا العربية ولو بشيء من المعطى الديمقراطي، وخصوصا اننا نمر بعصر تتجه فيه الدول نحو الوحدات الكبرى سياسيا واقتصاديا.

* الوضع العربي ومعطيات العصر:

ان متغيرات الزمن الراهن عالميا، تحمل كثيرا من سمات مرحلة ما بين العصرين، ورغم ان العالم الدولي لم يستقر بعد على شكل نهائي له، الا ان عددا من الصفات اصبحت تميزه وسيكون لها اثرا عميقا على الشكل الدولي القادم، وعلى انماط العلاقات بين اطرافه المتنوعة - فالديمقراطية مثلا شكلت احد الاسلحة التي استخدمت من قبل الرأسمالية الغربية في مواجهة أنظمة الحكم الدول الشرقية، وانتقال الجماهير الى الشارع هي التي حسمت الوضع كله، لصالح القوى الجديدة التي تقود الان هناك. والغريب ان النظام العربي يكاد يغفل هذه السمة البارزة من سمات الضرورة القادمة - قامت بعض النظم المعدودة بتطبيق الديمقراطية - وكأنها تغالط رياح التغيير القادمة.

كما ان صراع السوق بين الدول الكبرى سيكون صراعا شديدا، وربما يؤثر على اغلاق الهامش البسيط والصغير للدول الصغيرة (دول العالم الثالث وبلادنا في قلب هذه المجموعة)، وستجد كثير من هذه الدول نفسها ضحية لشروط السوق، ومن ثم تكون الفريسة والضحية لشروط البنك الدولي الذي يمثل الان المخلب الدولي لامتصاص لحم الدول الفقيرة، من خلال عدم

قدرتها على سداد فوائد الديون المرتفعة او حتى تنفيذ شروطه الاقتصادية التي تضع هذه الدول في اشتباك مباشر مع جماهيرها، وهكذا سيكون صراع السوق صراعا شرسا فيما بين الدول المصنعة ذاتها، وبينها وبين دول العالم الثالث كسوق ومنجم للمواد الخام. ثم ان العصر القادم سيحمل ايضا في ثنايله عودة للمسألة القومية والدينية بشكل او باخر مما سيسم الصراع بالسمة الحضارية فيما بين الحضارات المختلفة. ان الدور الحضاري سيكون موجودا في قلب الصراعات الدولية القادمة، تماما مثل المسألة القومية التي انبعثت من عقالها في دول اوروبا الشرقية، ومن المؤكد ان سرعة انتقال هذه المسألة الى الشعوب الاخرى عالية، وخصوصا ان التقسيم الاستعماري لكثير من الشعوب والدول على اثر الحربين العالمتين السابقتين، تعمد اغفالهما وهو يقيم الحدود الدولية هنا وهناك. ان المسائل السابقة ليست الا ملاحظات اولية، وغيرها كثير من الامور الاخرى التي تتشكل او تحاول التشكيل وكل واحدة منها سيكون لها تاثيرها على العالم، لان عالم اليوم صار قرية واحدة على ضوء التطور العلمي في وسائل الاتصال الحديث.

فهل انعكست هذه الحقائق على راهن النظام العربي، مع العلم ان مرور المنطقة بالتجربة المرة خلال حرب الخليج، فتحت الابواب على نقائص موضعية وبنيوية بالتركيبة العربية الراهنة.. كما كشفت تلك التجربة العميقة مقدار الغبن والخلل في بنية العلاقات ما بين النظام العربي والدول الكبرى، ولعل الحقائق التي بدأت تحملها الكتب الصادرة حديثا او تلك التي ستصدر بعد فترة عن اسرار حرب الخليج، ستكشف بما لا يدع مجالا للشك عن الدور الامريكي تحديدا الذي دفع باتجاه الحرب لضرب اكبر قوة عربية من جهة، واستنزاف الثروة العربية من جهة اخرى، وايضا تامين قدم مباشر للوجود العسكري الغربي مدفوع الثمن، ويقوم بحراسة مواده الاولية وخصوصا النفط الخام بقواه المباشرة.

ان الواقع العربي والنظام العربي يعيش صلب الصراع الدولي المعاصر، بحكم الوضع الاستراتيجي للمنطقة، ومخزونها الاستراتيجي من الثروات، وكونها سوق تجاري غني وواسع، رغم هذا الواقع ورياح العصر فان النظام العربي لا يزال يغط في نوم عميق اين منه نومة اهل الكهف!! فبدلا من الاتجاه نحو الوحدات العربية الواسعة ناهيك عن الوحدة، نلاحظ التنازع والتشاقق سيد البيان السياسي العربي، وبدلا من اطلاق الديمقراطية والشورى نلاحظ ان قوانين ما قبل العصر الجديد هي السائدة، وبدلا من ان يكون الاتجاه نحو الوحدة نلاحظ مزيدا من التشديد في الحصول على تاشيرات الدخول من قطر الى اخر، وايضا وبدلا من الاهتمام بالعامل الداخلي وتطويره، زراعة وانتاجا، نلاحظ ميلا اشد نحو الاستيراد للكماليات ورهن الوضع الداخلي باقتصاد الخارج، وبدلا من التخفيف عن كاهل الطبقات المحرومة والفقيرة نرى، مزيدا من التشدد في تطبيق قرارات صندوق النقد الدولي وشروخه بضرورات رفع الدعم الحكومي عن الحاجيات الاساسية للمجتمع، واخضاع مجموع العملية الاقتصادية لنظام السوق، وبدلا من ان تكون هذه الدول قد انهت عديدا من ديونها للخارج بعد اكثر من ثلاثين او اربعين سنة على الاستقلال، نراها تكاد تغرق تحت وطأة فوائد الديون لا اصل الدين. والادهى من كل ذلك، هو مشاركة جزء اساسي من هذا النظام العربي للغرب في ضربه للقوة العسكرية للعراق خلال ازمة الخليج، بما كشف ظهرها، وهي تتهيء الان للدخول في مفاوضات مع الامريكان والكيان الصهيوني، ولذلك ليس صدفة ما قاله دنيس روس، في حواره مع السوريين "على ماذا تستندون ، وعمقكم الاستراتيجي قد ضرب".

ان الصورة السابقة عالميا واقليميا، لابد ان ترى بكل وضوح، وان يراها بوضوح اكبر النظام العربي لانه معنى باثارها شاء الرؤية ام اباها، والحاجة الى تمثلها الان ضروري للنظام العربي نفسه وهو يتهيء لدخول مرحلة التفاوض في ظل ميزان قوى يميل ميلا كاسحا لمصلحة الكيان الصهيوني. ولابد ان تكون البداية من وحدة موقف عربي تفاوضي يتمسك بالثوابت العربية، حول الحضور الفلسطيني والقدس الشرقية وضرورة الانسحاب الكامل للاحتلال من كل الارض العربية المحتلة، وايضا على المفاوض العربي ان يرى في المرحلة ايضا نقاط الضعف في جبهة العدو، مثل ازمته الاقتصادية، وعدم قدرته الكاملة على ابتلاع الهجرة التي تترك كثيرا من الاشكالات داخل جبهته، وغير ذلك من الامور التي تفيد المفاوض العربي، وايضا موضوعة المياه، والازمة التي يعانيها العدو في هذا المجال.

ان الارتقاء من الراهن الصعب الى اوضاع افضل، لا يزال في يد النظام العربي، اذا ما طبق مجموعة الشروط التي تقود اليها، وخصوصا، العمل باتجاه وحدوي مع العرب الاخرين، واطلاق مبادرات الجماهير في العمل والمبادرة، واعطاء مساحات اوسع من الحرية والديمقراطية والشورى. وعلى رأس كل هذه الامور ان لا يعمل النظام العربي الى التفريط بالقضية الفلسطينية المقدسة لجماهيره، وجماهير كل الامة، ومن هنا نبدأ اذا اردنا اللحاق بالعصر الذي نعيش. ■

من المستفيد من مسرحية مؤتمر السلام

ينبغي القول ان الولايات المتحدة الامريكية جادة في كل ما تفعل، وبالذات في جهودها ومساعيها من اجل عقد مؤتمر السلام في الشرق الاوسط، وهي لتحقيق هذا تعد الدراسات المعمقة والملفات الوافية، وتعمل من اجل ايجاد النص المقنع، وتدريب ابطال المسرحية كي لا يقعوا في اخطاء، وبهذا يكون الخداع تاما والتضليل محكما، وهنا لابد من الاشارة الى ان مكان المسرح غير مهم، والمهم ان تكون المسرحية كاملة على حساب الشعب الفلسطيني مع منع ممثله من الدخول لا الى خشبة المسرح ولا الى قاعة المسرح.

ان استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من هذا "المؤتمر المسرحية" شرط صهيوني مرفوق برغبة امريكية، مدعمة بارادة انظمة عربية، وشرعية دولية ذات شواذ واستثناءات قليلة وغير مؤثرة.

وعلى بطل المسرحية شامير ان يرفض عقد المؤتمر الا اذا تحققت كامل شروطه.

قبل الخوض في شروط شامير ومطالبه المعلنة والخفية، علينا ان نستعرض الموقف الامريكي والوقوف على جوهره، واستطلاع المصلحة الامريكية العامة، والشخصية للرئيس بوش وادارته.

١ - الرئيس بوش الذي يلعب دور المخرج والمنتج في آن معا، يهمه ان يعقد المؤتمر وفقا لوعود وعهود قطعها على نفسه خلال ازمة الخليج، بعد أن أحرجه الطرح العراقي وبالذات في موضوع قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن من القضية الفلسطينية، وضرورة تطبيق هذه القرارات طالما ان بوش شديد الحماس لتطبيق القرارات التي انتزعها من مجلس الامن ضد العراق واطلق عليها ارادة الشرعية الدولية.

٢ - بموجب هذه الوعود والعهود، التي لم تكن سوى ضريبة شفاه، يرغب بوش في الحفاظ على هذا التحالف الامريكي الاوروبي العربي لصالح امريكا، لذا كان عليه ان يتخذ خطوات عملية تظهر ان الادارة الامريكية الحالية صادقة امام حلفائها وامام الشرعية الدولية، وانها ترغب في اقرار السلام، وربما تكون فعلا راغبة في اقرار سلام من نوع معين يضمن للكيان الصهيوني تكامل نقاط التفوق والسيطرة في كل المجالات.

٣ - بعد ان اظهر بوش انه رجل حرب، كما فعل في بناما وفي ازمة الخليج، يريد الان ان يظهر انه رجل السلام الاول، وهو بالتالي - بعد ان فكك الاتحاد السوفياتي نفسه الى دويلات - زعيم العالم، وهذه الزعامة يجب ان تجسد من خلال انه الآمر الوحيد، واوامره فرض يجب ان يطاع دون معارضة من اية دولة.

٤ - ولكي يبرز بوش كل هذه الصفات ويحقق كل هذه الرغبات لابد من ايجاد صعوبة، حتى وان كانت مصطنعة، وهذه الصعوبات يعد لها بوش كي تكون من جانب الكيان الصهيوني، اي من جانب بطل المسرحية شامير.

تجدر الملاحظة هنا، ان بوش الذي يسعى الى ولاية اخرى في البيت الابيض لم يعد يهمه الناخب اليهودي في الولايات المتحدة، فبعد انتصاره في ازمة الخليج، وترويض اوروبا واليابان يدرك بوش انه ليس بحاجة الى الاصوات اليهودية في الولايات المتحدة، ففي الانتخابات السابقة صوت غالبية اليهود الى دوكاكيس، ونجح بوش، والان وحتى اذا ذهبت اصوات اليهود الى مرشح اخر، ولا نظن ان الامر سيحدث، فان بوش هو الرئيس القادم، وسيكون فوزه بنسبة عالية جدا. فهو قد حقق للولايات المتحدة اكثر مما حقق اي رئيس اخر منذ اكثر من ثلاثين سنة على الاقل. ومن ابرز انجازاته، تحويل الاتحاد السوفياتي من اقوى قوة الى دويلات مرهونة بمساعدات غذائية اساسية، ومرهونة بقروض مالية صغيرة اقل من التي تهبها الادارة الامريكية كل عام الى الكيان الصهيوني.

ان فصول مسرحية مؤتمر السلام تقضي بان يبرز البطل تصلبا وتعنتا وصلفا بنسب عالية، وتقضي بان

←

يشن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة حملات شرسة ضد بوش، وهذا بالتالي يبرر لبوش وادارته بان تدفع للكيان الصهيوني ١٠ مليار دولار، اضافة الى المساعدات العاجلة من اجل استيعاب المهاجرين، واضافة الى المساعدات السنوية المستقطعة من المساعدات الخارجية الامريكية. ويبرر له أن يعطيه كل انواع الاسلحة التي يطلبها من طائرات F18 كشرط لحضور حكومة الكيان الصهيوني مؤتمر السلام فقط، وليس كشرط لوقف الاستيطان في الاراضي المحتلة، او الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني او اقامة دولة فلسطينية مستقلة او شبه مستقلة.

ان شامير وشارون وموداعي يصرون على الحصول على هذا المبلغ اي ١٥ مليار دولار قبل انطلاق عملية السلام، اي قبل عقد المؤتمر، وهذا مقابل الحضور فقط، اما مقابل ما سيحدث في المؤتمر فهذا لم يتضح بعد، ويكفي ان نذكر ان الكيان الصهيوني حصل مقابل اعادة سيناء مجردة من السلاح خالية من اية قوات مصرية، وخاضعة لقوات اممية، ثم انتقاء جنسياتها وفق مطالب الكيان الصهيوني، على خروج اكبر واقوى دولة عربية من الصراع، وانهاء حالة الحرب معها، وفتح الاسواق المصرية لمنتجاتها، وفتح مصر على مصراعيها امام الصهاينة، ورفع علم الكيان الصهيوني وسط القاهرة، على السفارة وبيت السفير والمركز الثقافي الصهيوني اضافة الى تعويض عن مدينة يامیت وعن مستوطنتين لم تكونا قد استكملتا بعد، وكذلك حصل الكيان الصهيوني على قاعدتين للطيران الحربي بكل تجهيزاتها ومعداتها وطائراتها، وشطب ٨٠ ٪ من الديون التي كانت مستحقة للولايات المتحدة عليها، كل ذلك مقابل اعادة صحراء سيناء.

اما الجانب الاخر من مؤتمر سلام السادات، فقد دفن تماما في قبور عميقة، اي الجزء الخاص بالفلسطينيين، والجزء الخاص بباقي الاراضي المحتلة مثل هضبة الجولان.

ان نتائج مؤتمر السلام لا تهم بوش وادارته، وما يهم بوش هو انعقاد المؤتمر حتى وان استمر لساعتين فقط، وهذا يكفي كي تعلن الولايات المتحدة انها بصفتها زعيمة العالم، فعلت ما يجب فعله ودفعت للكيان الصهيوني مقابل حضور المؤتمر فقط، اما فشل المؤتمر وتعنت شامير وصحبه، فهذا امر تقع مسؤوليته على شامير، وسيبدي بوش اسفه لذلك، بعد ان تخرج سوريا من حلبة الصراع، دون ان تسترد السيادة السورية على الجولان وربما دون ان يفكك اي كوخ في اصغر مستوطنة هناك، ودون ان تفكك المراصد الصهيونية من اعلى قمة جبل الشيخ، فالشروط الصهيونية لعقد مؤتمر السلام مع سوريا، اعتراف سوريا "باسرائيل" وحقها في العيش، وفتح اسواق سوريا للمنتجات الصهيونية، وفتح ابواب مدينة الأمويين امام بني صهيون، هذا اضافة الى تدمير ما يسمى باسلحة الدمار لدى الجيش السوري من صواريخ ومدفعية ثقيلة واسلحة كمياوية، ومقابل ان يحصل الكيان الصهيوني على حصته من مياه نهر الفرات بالاتفاق مع تركيا وسوريا. كما فعلت وتفعل مصر، فسوف تفعل سوريا، اي تلعب دور الحارس الامين للحدود مع الكيان الصهيوني، حراسة من جانب واحد فقط. وسيكون هذا الاتفاق عادلا من وجهة النظر الامريكية والاوروبية واليابانية وباقي دول حلف حفر الباطن العربية وغيرها.

ان شامير وباقي القيادات الصهيونية تعلن كل يوم تقريبا انه لا سلام مقابل الارض، وان السلام مقابل السلام، ومع ان كل واحد منا مهما كان جنسه ودينه ولونه يحب السلام ويمقت الحرب، لكن السلام المفروض بفعل القنابل الذرية في الكيان الصهيوني، وبفعل كل انواع الطائرات الامريكية في سماء المنطقة العربية وبفعل كل انواع الصواريخ ورؤوسها الكيماوية، وبفعل الاحتلال لا يعتبر سلاما بل هو استسلام مهين لا يحمل الا الذل والعبودية، والاسترخاء الكسول في حظائر البغال الاسترالية.

ان منظمة التحرير الفلسطينية مرفوضة في مؤتمر السلام، وقيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة مرفوض من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ومعظم الدول الاوروبية، وثلثي الدول العربية، وحتى عرض القضية الفلسطينية غير مسموح به في مؤتمر السلام المسرحية، وكل هذا اللهاث العربي وراء المؤتمر، الذي اصبح هو الهدف وليس نتائجه، ما هو الا لتكريس عظمة بوش، وتكريس الاحتلال لارضنا الفلسطينية.

وهكذا تتم فصول مؤتمر السلام المسرحية، ويكرس بوش زعامته على العالم ويكرس شامير هيمنته على المنطقة. ■

تغير الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط

يتضمن هذا العدد من نشرة "فتح" ترجمة للمحاضرة التي القاها البروفسور جون سيجلر أستاذ العلوم السياسية في جامعة كارلتون باوتاوا بكندا، وذلك في يوم ٢٥ يوليو ١٩٩٠ في مركز الدراسات والبحوث السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وكان عنوانها "تغير الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط".

والى جانب المقدمة، والجزء الذي يوضح فيه المحاضر موقف كندا من نزاع الشرق الأوسط، يمكن تقسيم المحاضرة الى أربعة أقسام رئيسية، خصص القسم الاول لاستعرض المصالح التي يدور حولها الصراع، والتوقعات الاستراتيجية بخصوص نفط الشرق الأوسط كانت هي محور القسم الثاني، بينما تناول المحاضر سباق التسلح الجديد في القسم الثالث، والقسم الرابع كان موضوعه المنازعات القائمة في المنطقة، وهي النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني، ولبنان، والنزاع حول الموارد المائية، ونزاع الصحراء الغربية.

والفكرة الأساسية التي دارت حولها المحاضرة، تتركز حول الملاحظة التي ابداها دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطاني لوزراء خارجية حلف الأطلنطي في ٨ يونيو عام ١٩٩٠ والتي أشار فيها الى أن زلزالا يجتاح الشرق الأوسط، والتدهور السريع للموقف هناك. ويرى المحاضر أنه مع توقف عملية السلام التي كانت تدور بوساطة امريكية أصبحت المواجهات في الشرق الأوسط تتشابه بصورة مزعجة مع الموقف السياسي الذي كان يتدهور بسرعة والذي أدى الى نشوب حرب عام ١٩٦٧، ويرى أن جزءا كبيرا من مشاكل عام ١٩٩٠ كانت جزءا من تركة الحرب ويلخص المحاضر الموقف السائد في المنطقة بانه طالما لم تكن هناك عملية سلام نشيطة، فان الكلمة العليا ستكون للمتطرفين في كل جانب بما يترتب على ذلك من آثار خطيرة تهدد الأمن الاقليمي والعالمي.

ويشير المحاضر الى اضطلاع الولايات المتحدة بالدور الاستراتيجي والذي كانت تقوم به بريطانيا لأمد طويل، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية، فالولايات المتحدة تقوم بمهمة ضمان الوصول الآمن لامدادات النفط الوافرة كجزء من دورها العالمي المتمثل في تأمين خطوط المواصلات البحرية التجارية عبر العالم والذي ورثته عن بريطانيا كذلك، كما أنها كانت تعمل على ابقاء الروس بعيدا عن المنطقة، وان كانت أضافت لهذا الهدف بعدا آخر يتعلق بمعاداة الشيوعية. كما ورثت الولايات المتحدة كذلك الدور المؤيد لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين القديمة.. وكانت "اسرائيل" بالنسبة لأمريكا، كما كانت بالنسبة لبريطانيا من قبل، صديق يساعدها في الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وكانت بالنسبة لها كذلك حاملة طائرات دائمة

←

لاثبات الوجود في مواجهة الاتحاد السوفيتي وعملائه وللدفاع عن الترتيبات السياسية القائمة في مواجهة دعاة الاصلاح المحليين المتطرفين.. ويشير المحاضر الى أن الهوية الثقافية المشتركة مع الغرب والنظام السياسي الديمقراطي والدفاع القوي عن قضية "اسرائيل" من جانب اللوبي المؤيد في واشنطن كانت عوامل زادت من المهمة الاستراتيجية الأساسية "لاسرائيل".

وفي الوقت الراهن يشير المحاضر الى وجود مصلحة أمريكية - اسرائيلية مشتركة في مواجهة طموحات العراق الاقليمية.. ويرى أن "اسرائيل" عارضت تحول الولايات المتحدة لتأييد العراق في حربه التي دامت ثمانية سنوات مع ايران، وذلك في الشهور الأخيرة فقط من الحرب وقامت "اسرائيل" ببيع الأسلحة الأمريكية لايران في محاولة لاعادة اقامة تحالف معاد للعراق بعد الحرب.

ويرى المحاضر أن انتهاء الحرب البادرة واجه الشرق الأوسط بزيادة ضخمة وغير متوقعة في مشكلاته، كما أنه أعاد استراتيجي "اسرائيل" الى طاولاتهم بحثا عن تبرير جديد لتحالفها مع الولايات المتحدة في وقت يفرض مثل هذا التحالف تكاليف متزايدة على الولايات المتحدة التي تواجه مطالب متزايدة لسياساتها في المناطق الأخرى. ويشير الى استخدام "اسرائيل" (للارهابين) العرب والأصوليين الاسلاميين والقادة غير المتعلقين الساعين للحصول على أسلحة الدمار الشامل. كاخطار بديلة على الأمن الأمريكي وتشير "اسرائيل" الى قدرتها على الاستمرار في القيام بدورها في حماية المصالح الأمريكية.

ويرى المحاضر أن النفط والوصول الآمن له سيبقى هدفا أمريكيا استراتيجيا أساسيا، مستعرضا التطورات التي أعقبت قرار الحظر الذي فرضته الأقطار العربية المصدرة للنفط على تصديره للولايات المتحدة وهولندا، وما ترتب على ذلك من زيادة في أسعاره، وعقد صفقات ثنائية بين دول أوروبية وأقطار عربية للحصول على النفط العربي مقابل السلام الأوروبي، ويشير الى أن اعادة تدوير البترودولارات العربية أطلقت سباق التسلح في الخليج في السبعينات، كما أنها أطلقت موجة من القروض الممنوعة بشروط ميسرة للعالم الثالث.

ويشير المحاضر الى عودة الاعتماد المتزايد على نفط الشرق الاوسط خلال العقد الحالي، من قبل اوروبا الغربية التي سيتزايد معدل الاستهلاك فيها، والولايات المتحدة، وما صحب ذلك من تحول مهم في السياسة الامريكية واتجاهها نحو ملء فراغ القوة في منطقة الخليج بسرعة بانشاء دائرة نفوذ امريكية، وهي العملية التي سهلها الانسحاب السوفيتي من افغانستان وانشغال موسكو بالحركة الاستقلالية في الداخل، والاتجاه العسكري المتزايد نحو الخليج والمناطق الاخرى التي تعتمد عليها الولايات المتحدة للحصول على احتياجاتها النفطية ولا سيما امريكا اللاتينية - ويتوقع المحاضر استمرار التنافس بين حلفاء الاطلنطي على النفوذ في هذه المنطقة الاستراتيجية - الخليج - مشيرا الى ان الولايات المتحدة ستستمر في تأكيد وجودها العسكري، بينما سيحرص الاوروبيون واليابانيون على تأكيد وجودهما الاقتصادي - ويرى ان مسالة ايهما سيكون اكثر فعالية في تعزيز السلم والامن الدوليين مسالة مازالت في حاجة الى جواب، مثلها مثل دور مجلس الامن والمنظمات الاقليمية في انشاء منظمات فعالة متعددة الاطراف لاقامة السلم وحفظه، باعتبارهما من المسائل المطروحة على جدول الاعمال الدولي بعد انتهاء الحرب البادرة.

ويتعرض المحاضر لمسالة الوجود العسكري الامريكي في الخليج والذي بدأ في يوم العاشر من ديسمبر عام ١٩٨٧ مع دخول السفينة الحربية نيوجيرسي، مشيرا الى ان ذلك يعد تعبيرا عن استمرار الحرص الامريكي على القيام بعمليات الدورية في هذا الممر المائي الاستراتيجي.. واشار المحاضر الى مقاومة ادارة بوش ضغوط الكونجرس لفرض عقوبات ضد العراق على أساس ان ذلك سيؤدي الى تفاقم العجز التجاري للولايات المتحدة، وذلك بالرغم من انتقادات صدام حسين للوجود العسكري الامريكي في الخليج، ودعوته لاستخدام القوة الاقتصادية العربية مجددا.

ويشير المحاضر الى جهود السعودية والعراق والكويت لتعجيل برامجهم الرامية الى تجنب مرور صادراتهم النفطية من خلال مضيق هرمز بتطوير خطوط انابيب لنقل النفط الى البحر الاحمر والمهدد كذلك نتيجة للوجود البحري الاسرائيلي، ونظرا لآن باب المندب يعد من نقاط الاختناق الاساسية فيه، مشيرا الى

ان مسالة أمن البحر الاحمر ترتبط بنتيجة الحرب بين اثيوبيا واريتريا مشيرا الى خطط السعوديين لامداد الخطوط التي تنقل النفط السعودي الى سواحل افريقيا المطلة على المحيط الاطلنطي.

ويشير المحاضر كذلك الى تضاءل خطر التغلغل السوفيتي في المنطقة كخطر عسكري اساسي على امدادات نفط الخليج، والى اهتمام السوفييت بالحدود مع ايران والتي يبلغ طولها ٢٥٠٠ كم. ويستعرض تطورات العلاقات الايرانية السوفيتية وكذلك علاقات ايران بموردين اوروبيين آخرين خصوصا ايطاليا. ويشير الى ان الصفقة عقدت بين ايران و"اسرائيل"، والتي اشترت بموجبها "اسرائيل" نفطا ايرانيا مقداره ٢ مليون برميل مقابل اطلاق سراح ثلاثة عسكريين اسرائيليين محتجزين لدى مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، مبينا ان هذه الصفقة تبين ان ايران في حاجة ماسة الى العملة الصعبة، وان "اسرائيل" مازالت مهتمة بمواصلة استراتيجية بن جوريون لتخطي العرب واقامة علاقات وثيقة مع ايران وتركيا وأثيوبيا.

وفيما يتعلق بسباق الاسلحة الجديد في الشرق الاوسط، يشير المحاضر الى توازن الرعب الجديد في المنطقة نتيجة انتشار منظومات الصواريخ ووصولها للمنطقة وتطوير بعض بلدانها لامكانيات صنع رؤوس جديدة، ويرى ان "اسرائيل" تتمتع برغم ذلك بتفوق ساحق نظرا لمحدودية سيناريوهات استخدام الاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية، واقتصار الامر على التهديد باستخدامها وحسب، ويرى ان سياسات القوة هي السائدة في جدول اعمال الامن في الاقليم، وباستثناء تأكيد الفلسطينيين على الدفاع المدني، والجهد الذي تبذله المنظمة لاقامة سلام مشترك لا يوجد ما يدل على "التفكير الجديد" في سياسات المنطقة.. ويشير الى ان خيارات "اسرائيل" العسكرية اصبحت اضيق مقارنة بالماضي بالرغم من تفوقها، ونتيجة للقدرات الجديدة. ويتساءل المحاضر عن قدرة "اسرائيل" على مواصلة استخدام تفوقها العسكري الواضح لاجبار الدول العربية على السيطرة على الجماعات الفلسطينية المقيمة بها، وعن فعالية الافتراضات القائمة على الحسابات المنطقية في استراتيجيات الردع في اطار هذا النزاع المكثف الذي كثيرا ما يدعو الى الاحباط.

ويرى الكاتب ان امتداد الحرب البادرة للشرق الاوسط كان عاملا مساعدا على تفاقم النزاع وعلى ضبط النفس في آن واحد، وان انتهاءها يزيد من احتمالات نشوب حروب محلية حيث لم تعد ضوابط الحرب البادرة قائمة، ويشير الى القلق الذي يسود المنطقة بشان احتمالات عدم الاستقرار وامكانية تفجر حروب عنصرية ودينية تعم المنطقة من القاهرة الى اسلام أباد والمخاوف من تصعيد غير مقصود للموقف باتجاه المواجهة الشاملة.

وفيما يتعلق بمنازعات المنطقة، استعرض المحاضر النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني، والنزاع الاهلي في لبنان، ونزاع الصحراء الغربية، والنزاع حول الموارد المائية المحدودة، ويشير الى ان الاخير هو الاخطر بين المنازعات الاخرى، لا سيما لارتباطه بالنزاع العربي - الاسرائيلي، والمخاوف من أن تدفع الضغوط المتزايدة على استهلاك المياه في "اسرائيل" قد يدفعها لشن حرب توسع جديدة ضد جيرانها العرب. وبخصوص موقف كندا، اشار المحاضر الى عدم الاهتمام الاعلامي بابراز موقفها من النزاع الرئيسي في الشرق الاوسط. وأشار الى تصويتها لصالح قرار مجلس الامن رقم ٦٤١ الصادر في ٣١ أغسطس ١٩٨٩ والذي يدين قيام "اسرائيل" بطرد خمسة فلسطينيين، ورد فعل الطائفة اليهودية الكندية والذي كان اكثر تأييدا "لاسرائيل" من الطائفة اليهودية الامريكية. واشار الى موقف الكنائس الكندية المؤيد للفلسطينيين وحقهم المشروع في تقرير المصير.. وموقف كندا الرسمي في مجلس الأمن والمعارض لتوطين اليهود السوفييت في الاراضي المحتلة ولاي اجراء تتخذه "اسرائيل" لتغيير التركيب السكاني للمناطق المحتلة وادانته سياسة بناء المستوطنات هناك. وكذلك أشار الى موقف كندا المؤيد لارسال فريق من الأمم المتحدة للتحقيق في المجزرة التي وقعت بالقرب من مستوطنة ريشون ليزيون وحثها الرئيس الامريكي بوش على عدم قطع الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ويشير المحاضر في الختام الى ان الموقف الكندي أقرب الى مواقف الجماعة الاوروبية.. والى استضافة كندا لحوارين غير رسميين ضما اسرائيليين وفلسطينيين. ■

تتمة راينا

فلسطين والاردن ومصر وسوريا، بما يعزز ويساهم في تلاحم الموقف العربي الشامل بعيدا عن ذكريات الجراح التي خلفتها جريمة حفر الباطن.

وأخيرا، فان سور الشرعية الدولية وما لقراراتها في هذا العصر من اثر واضح يفصل بين مايمكن ان يسمى في قاعة مجلس الامن بالحق او الباطل.

وعلى الرغم من ايماننا المطلق ببطلان قرارات مجلس الامن التعسفية ضد العراق الا ان سلاح الشرعية الدولية يمكن ان يستخدم بنفس المقياس ضد الكيان الصهيوني. وهذا مايعطي للعرب وللعالم الذين تحالفوا مع امريكا أو الذين لم يتحالفوا معها أو الذين قاوموها ان يؤكدوا رفضهم لازدواجية المقاييس أو الكيل بمكيالين وهو ما من شانه ان يؤكد صحة الربط بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية.

وهنا، فان علينا أن نتعامل بحذر شديد مع التعارضات التي تتخذ صورة الجدية بين الادارة الامريكية من جهة وبين الكيان الصهيوني واللوبي الصهيوني الامريكي من جهة اخرى، والتي عبرت عنها أخيرا تصريحات كل من بوش وبيكر. لقد عبر عدد من رجال الكونغرس عن معارضتهم لسياسة اللوبي الصهيوني الرامية الى افقاد الرئيس بوش مصداقيته فيما يتعلق بمؤتمر السلام. ان ما يمكن ان يتخذ شكل الجدية بين حليفين استراتيجيين مثل الكيان الصهيوني والولايات المتحدة يكون في كثير من الاحيان اسلوبا لذر الرماد في عيون بعض العرب الذين يطالبون بعدم الكيل بمكيالين وبضرورة الضغط على الكيان الصهيوني ليصاع لقرارات الامم المتحدة. وما يحمله هذا التعارض الذي يبدو جديا من ملامح الخداع، انه يحمل في طياته حالة استرضاء لليهود في امريكا والعالم، كما انه يؤكد بشكل واضح التزامه بضمان لا يقبل النقض فيما يتعلق بالقروض المطلوبة والبالغة عشرة مليارات من الدولارات.

ولماذا هذه المليارات؟! انها ببساطة، وكمايعلن اركان الكيان الصهيوني ستوظف لمنع الوصول الى اي حل عادل في مؤتمر السلام. انها جائزة بوش التي يعد بها الكيان الصهيوني بكل ما تحمله من ملحقاتها من السيطرة على الارض الفلسطينية واستقدام المهجرين اليهود السوفيت مقابل الصبر على بعضصورايخ الكلام التي قد تصدر من هذا النظام او ذاك. ان الكيان الصهيوني الذي اذعن صاغرا وصبر تحت رحمة صواريخ الحسين وما الحقته به من اذلال على المستويين العسكري والنفسي التزاما بقرار امريكي، يستطيع ان يحصل على جائزة كبرى بمجرد الصبر ايضا لمدة شهور اربع يتم خلالها افتتاح استعراضي لمؤتمر السلام تتنفس فيه الانظمة العربية عن مكنوناتها بخطب حماسية ثم توضع الرقاب العربية كل واحدة على حدة على حد التفاوض مع النصل الصهيوني وتحت مراقبة واشراف الدولة العظمى الاخيرة وتابعها الذي كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتي.

لقد بدات تفاصيل السيناريو المحتمل في مؤتمر السلام ترشح من خلال ما يسمى بنود مذكرة التفاهم التي اعدتها امريكا لتحدد موقفها من القضايا المتعلقة بكل من الكيان الصهيوني وسوريا. وقد تسلمت امريكا الموقف الفلسطيني والثوابت المطلوبة لوضع مذكرة الضمانات من خلال الوفد الفلسطيني المكلف من المنظمة باللقاء مع بيكر والمشكل من الاخ فيصل الحسيني والاخت حنان عشراوي والاخ زكريا الاغا. لقد اكد الوفد بطريقة لا تقبل الشك حق المنظمة المباشر في ممارسة المشاركة الفعالة في المؤتمر بالشكل والطريقة التي تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية. كما اكدت على الثوابت المتعلقة بالقدس العربية وضرورة وجودها على رأس جدول اعمال المؤتمر باعتبارها مفتاح عملية السلام وباعتبارها كما تقر الادارة الامريكية في تصريحاتها جزءا لا يتجزأ من الارض المحتلة. الى جانب حق العودة وممارسة السيادة الوطنية الكاملة على الارض الفلسطينية المحررة بما فيها ثرواتها المائية والمعدنية. وما تتطلبه قرارات الشرعية الدولية من تطبيق مبدأ الارض مقابل السلام الذي نادى به الرئيس بوش.

وحيث اننا ندرك ان للعدو الصهيوني تفسيرا مختلفا عن التفسير الامريكي فيما يتعلق بالقرارات الدولية ٢٤٢ و٣٣٨، فان ما أعلنه البيت الابيض مؤخرا عن مذكرة التفاهم الامريكية السورية تنذر بخطر ماحق، حيث انها تطالب بانصياع شامل لمتطلبات الكيان الصهيوني وتفرض على السوريين الاذعان للشروط الصهيونية من جديد. وقد اشارت المذكرة الى وجود خلافات حول تفسيرات قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ بين كل من سوريا والكيان الصهيوني ولكن المذكرة طالبت بانه في حال احتدام الخلاف يجب البحث عن نقاط الاتفاق لتشكيل الارضية والاساس الفعلي لانطلاق عملية التفاوض.

وبتاجيل نقاط الخلاف التى سيثيرها مفاوضوا الكيان الصهيوني يستطيعون ان يوجهوا دفة المفاوضات كما يريدون. وتنص المذكرة انه في حال التعقيد فان امريكا ستتدخل لتشارك في الوصول الى الحل الوسط . فالكيان الصهيوني الذى يعتبر ان الجولان ارضا "اسرائيلية" يتناقض مع الموقف الامريكي المعلن الذي لايعترف بضم الجولان ولكنه يشترط في المقابل حصول "اسرائيل" على ضمانات امنية في حال مطالبتها الانسحاب من الجولان. وقد حددت مذكرة التفاهم الامريكية السورية بعض هذه النقاط وفي مقدمتها تحديد حجم القوة العسكريه السورية بما يضمن سلامة وأمن الكيان الصهيوني كما يطالب بتدمير الاسلحة السورية الفتاكة التى يطال مداها عمق الكيان الصهيوني . بمعنى اخر، مطالبة سوريا بتطبيق القرارات التي تعمل امريكا على فرضها على العراق .

اذا كانت امريكا تعامل سوريا حليفتها في حفر الباطن بمثل هكذا ورقة اذا فكيف ستكون مذكرة التفاهم الفلسطينية الامريكية؟ وما هي الضمانات التي يمكن ان تقدمها امريكا الى الوفد الفلسطيني الذي كلفته المنظمة باللقاء مع بيكر في جولته السابعة.

ان بيكر يحجم ويرفض الاعتراف بانه يلتقي مع وفد مكلف من المنظمة وان كان يصرح بانه يعرف ان الوفد يتلقى تعليماته مباشرة من الاخ ابو عمار. ان محاولة بيكر ايجاد البديل الفلسطيني عن المنظمة قد باء بالفشل. وهو يحاول ان يلغي دور المنظمة عبر الوفد الاردني الفلسطيني المشترك وبالشكل الذى يريده هو وبما يرضي ويضمن موافقة الارهابي شامير.

ولكن المنظمة وبوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني لايمكنها التسليم بعدم تمسكها بحقها المشروع ما دامت القضية الفلسطينية على جدول اعمال المؤتمر. فليس من حق اي طرف كائنا من كان ان ينوب عن المنظمة او يشاركها حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني.

اذا كان ضمن سيناريو المؤتمر ارجاء القضايا الخلافية الفلسطينية الاسرائيلية وهي كثيرة وجوهرية وعلى راسها قضية القدس وحق تقرير المصير الى مراحل لاحقة في المؤتمر فهذا يعني غياب القضية الفلسطينية جوهر الصراع في الشرق الاوسط، عن مؤتمر هدفه حل هذا الصراع. وعليه فان أي حضور للمنظمة او بموافقتها وباي شكل من الاشكال في حال غياب القضية هو حضور يكرس الغياب .انه حضور الزور الذي ينهي الدور النضالي للمنظمة ويطمس قضيتها الوطنية وهو ما سيرفضه المجلس الوطني بشكل حاسم ليكون غياب المنظمة مع قضيتها هو حضور يفرض نفسه بشكل حاسم.

ولكن وجود القضية الفلسطينية وفي مقدمتها قضية القدس وفرض الانسحاب من الاراضي المحتلة تطبيقا لقرارات مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ وحق تقرير المصير بما يضمن اقامة الدولة المستقلة. وحق العودة يفرض على المنظمة ان تكرس حضورها الحقيقي والتاريخي بما يضمن أكثر النتائج الايجابية في هذه المرحلة وهو ما يجب ان يؤكده المجلس الوطني، باعتباره المدخل العملي للالتزام الوطني .

وانها لثورة حتى النصر



محمد اسماعيل ...لروحك المحبة

هو الموت ـ حق اختطاف الفارس عن صهوته، عارك اقترابه الصعب بقوة، وكانه يواجه شاناً من شؤون الكفاح التي تعود عليها - ولكن ايضاً هو العمر المحدود الذي لا يظل منه، الا ما زرع المرء من سلوك طيب للانسان في الارض الطيبة. ومحمد اسماعيل ابو نفيسة صارع المرض، وكانه يريد التاكيد على واحدة من أهم الصفات فيه، صفة الامل وعدم الاقتراب من صحراء اليأس القاحلة. كيف لا وهو واحد من الرجال الذين حاولوا ان يصنعوا الحياة لشعبهم، ومن الرجال الذين سكنهم الانتماء لفلسطين، فمشوا مشوارها الصعب، وخاضوا غمار موج بحرها العاتي، كان القلم بين يديه أداة يحرث بها مع الفدائيين وطناً يتسع عالماً من العدل والحرية والانسان.

يا وطني: نداء حروفه التي نطقت في اكثر نشرات الثورة. وفي نشرة "صوت العاصفة"، التي كانت تصدر في ذلك الزمن الفدائي الجميل. كان محمد اسماعيل راهناً فكره وقلمه للكتابة عن الانسان في الثورة، عن قضاياها الصعبة، عن تلك الروح التي لا بد ان تتأجج في الطريق الى الوطن، وكل حرف يُكتبُ فيه من روح صاحبه، وذلك كانَ حضوره البهي.

في حضرة الموت الجليل، علق احدهم يا للمحبة التي تجلل الشهيد.

علقت هامساً، المحبة تولد في انعكاس سلوكك على الاخرين، ومحمد اسماعيل كان نموذج السلوك الفتحوي، الاحترام للناس، لانهم بحر الثورة، والاحترام لعاداتهم وتقاليدهم، فانت لا تستطيع ان تحبهم وانت تتقزز من نمط حياتهم وتقاليدهم.

كانت "فتح" لديه، الحكاية والطريق، البيت والمشوار، فاعطاها العمر، وخاض معها العراك الصعب في المشوار الطويل من عمان الى بيروت.. الى تونس، وفي تناوبها الجارح بين المنفى والحضور الذي يليق بالكفاح الصعب.. ولذا لم يكن غريبا ان تكون محطة عطاءه الاخير "نشرة فتح"، الذي مضى وهو يحلم لها بمزيد من العمر، والوصول الى كل يد فتحوية على امتداد التواجد الفتحوي في العالم.

يا وطني .. انت الساكن فينا، رغم البُعد المنفىَ والجراح. فتلكَ الاغاني والقلم المنحاز الى الدم الذي لا يزال يَهطلُ هناك، والحب الذي لا يزال طرياً هناك، والمشوار الذي لا يزال حاضراً في اليد الخضراء النابضة بحب البلاد.

تلك حكايته، فلسطينياً حتى العشق، مناضلاً حتى تُسكِتهُ لحظة الوجع الاخير. والمشوار طويل، ولحيفا لغة المشوار، وموال الطريق.

يعلمنا الموت، ان لا شيء يبقى ، الا ما زرعت اليدان، وزرعك يا محمد اخضر في بستان فتح، وحقول الجهاد الوطني.

ويمضي الشهداء صعوداً الى الله، وفي ضلوع القلب تسكن المحبة.

ويظل الرجال، على الوعد صعوداً الى الوطن الجميل، فيا قرية النعاني ضمخي حقول اللد باريج الزمن الآتي.

وللشهداء المحبة ولروحهم السلام.

الاتصالات والمراسلات:-

البريد الخاص: ص.ب. 18-1080 -الجمهورية التونسية-

فاكسميل: 767599